5 مدن

في الثورة السورية

2011- 2019

مجموعة مؤلفين

Hooz for Social Development

"لن أفقد الأمل.. لن أفقد الأمل
إنها سوريا العظيمة.. وليست
سوريا الأسد"

الفنانة السورية الراحلة
مي سكاف

الفهرس

مقدمة ٧

البدايات.. انطلاقة الثورة السورية ١٠

مجزرة الساعة في حمص.. مواجهة المظاهرات بالعنف ١٤

جريمة مطار تدمر وأم عمر.. تصفية شرفاء الجيش والأجهزة الأمنية..... ١٥

"إرحل بشار" على حذاء شهيد حي القدم.. إصرار الشعب على المضي في الثورة ١٧

وفود القصر الجمهوري إلى البوكمال.. مساومة الثوار على ثورتهم ١٧

معركة الحور في مدينة الباب.. تنظيم الحراك الثوري ١٩

السبت الدامي.. بداية التسلح ٢١

تحرير حمص.. ظهور المناطق المحررة ٢٤

أسد الهلال الأحمر.. المعتقلون ٢٥

مجزرتي كرم الزيتون والحولة.. الشبيحة الطائفيون ٢٦

بين اجتياحين.. الجيش ضد الشعب ٢٧

تحرير البوكمال.. معارك التحرير ٢٩

تحرير الباب.. استمرار معارك التحرير.....٣١

المجلس المحلي الثوري.. إدارة المناطق المحررة.....٣٢

ما أطلع منك يا تدمر لو هالروح تروح.. استهداف الناشطين..... ٣٤

شتاء بارد.. ورائحة الحشائش.. حصار المناطق الثائرة ٣٥

جبهة النصرة.. حرف بندقية الثورة عن مسارها ٣٦

تهجير أحياء حمص القديمة.. بدء سياسة التهجير..... ٣٨

حلول انتحارية.. سياسة التجويع..... ٣٨

داعش تحتل البوكمال.. داعش تجتاح المناطق المحررة..... ٤٠

من الحرب إلى الهدنة.. إلى المصالحة.. ابتزاز المناطق المحاصرة بمصطلح المصالحة..... ٤٣

تغيّر في الخريطة.. تفتيت المناطق المحررة إلى جزر متباعدة..... ٤٥

درع الفرات.. ظهور المناطق الآمنة في الشمال..... ٤٦

حي الوعر.. التغيير الديمغرافي..... ٤٦

التغريبة الديرية.. نزوح المنطقة الشرقية..... ٤٨

الضفادع.. انتشار اليأس والانشقاق عن الثورة..... ٤٩

في الباب.. تجمع المهجرين في الشمال.. وأمل جديد..... ٥١

قائمة المراجع والملحقات..... ٥٢

قائمة المرفقات..... ٥٥

مبادرة بلدنا كلنا..... ٥٩

المؤلفون..... ٦٠

مقدمة

إلى الشمال الشرقي من مدينة حلب وعلى بعد ٣٨ كم يقع جبل الشيخ عقيل المشرف على مدينة الباب السورية، وهي مدينة نالت شهرتها – سابقاً– بفضل السهول المتموجة حولها في الشمال والشرق والجنوب، والتي تضم شرقاً وادي نهر الذهب المتجه من الشمال إلى الجنوب نحو مملحة الجبول.

شكلت هذه السهول مراعي خصبة للمواشي التي تستفيد منها المدينة بإنتاج الألبان والأجبان المعروفة على امتداد سوريا –وخارجها– كمنتج مميز ينتظره الناس ويشيرون إليه بلهجة أهل المدينة "لبن بيبي".

هذا تقريباً كل ما كان يمكن لأي سوري من خارج محافظة حلب معرفته عن هذه المدينة قبل عام ٢٠١١، وليس ذلك لحداثتها فالمدينة تعود إلى العهد الروماني حيث ما زالت تتواجد فيها أقنية مائية مندثرة من تلك الفترة كان يمر بها نهر الذهب، وليس لقلة إسهامات أهلها في المجتمع السوري أيضاً والذين بلغ عددهم في إحصاء ٢٠٠٩ ما يجاوز ١٤٠ ألف نسمة في المدينة وحدها، فضلاً عن تجاوز عدد سكان المنطقة ٣٠٠ ألف نسمة، لكن لسبب آخر وهو سياسة نظام آل الأسد الذين عمدوا منذ سيطرتهم على البلاد إلى التركيز على العاصمة والساحل السوري كثقافة عامة "مهجنة" يتم تصديرها لكل مناطق سوريا، فيما يتم مد الظلام على باقي البلاد كمناطق مهمشة لا يعرفها السوريون إلا من خلال الإشاعات المناطقية التي تعطي لأهالي كل مدينة أو منطقة سورية صفة يعيبهم بها أبناء المناطق الأخرى، فتنتشر البغضاء بين السوريين الذين لا يرون ما يجمعهم إلا "نهج القائد الخالد" وابنه "المفدى".

كل ذلك تغير اليوم..

فالمدينة التي لا تكاد تجد لها ذكراً في الإعلام السوري ما قبل الثورة، اللهم إلا إشارة إلى "اللبن البيبي" في عبارة ذكرها الممثل عبدالهادي صباغ في إحدى المسلسلات السورية التي أخذ فيها دور سائق شاحنة من حلب، ستصبح بعد عشرات الأحداث المأساوية قِبلة أَمّها السوريون من الجنوب والوسط والشرق كمهجرين وجدوا فيها ملاذاً آمناً، يجتمعون فيه متذاكرين أيامهم في أوطانهم التي أجبروا على تركها للإرهاب الأسدي المنظم وشذاذ الآفاق يستوطنونها في أكبر عملية تغيير ديمغرافي عرفتها المنطقة منذ عقود.

يستوطن المدينة اليوم ألوف السوريين المهجرين المحملين بذكريات لا تفارقهم عن مدنهم وقراهم، بعد أعوام طوال على انطلاقة الثورة السورية في آذار عام ٢٠١١، والتي أراد لها السوريون أن تكون ميلاد فجر جديد، وشاءت لها الأقدار أن تحملهم مهجرين قسراً بعيداً عن بلادهم، لكن تلك ليست نهاية الحلم، بل لعلها بداية جديدة للمجتمع الذي أراده السوريون لأنفسهم، مجتمع جديد تصاغ فيه هويتهم الوطنية بناء على انتمائهم لبلادهم ولبعضهم الآخر، بعيداً عن نظام آل الأسد ومنظومته الأمنية، وقريباً جداً من واحد من أولى هتافات الثورة: "الله.. سوريا.. حرية وبس"

تم الاعتماد في الكتاب على التسلسل الزمني للأحداث الجامعة التي عاشتها معظم المناطق السورية الثائرة، من خلال سرد أهم الوقائع التي عاشتها خمس مدن سورية منذ بداية الثورة وحتى نهاية عام ٢٠١٩، ولم يتم في الكتاب مراعاة التسلسل الزمني الدقيق وربط الأحداث بعضها ببعض، قدر ما تم مراعاة تسلسل منطقي للتحولات الهامة في ثورة السوريين.

وبنيت مادة هذا الكتاب بشكل أساسي من خمسة شهادات ومقالات صادرة عن دار هوز للأبحاث والنشر، كتبها خمسة كتاب في محاولة توثيقية لأحداث مدنهم أو مناطقهم، وقد تم الإشارة إلى هؤلاء في المراجع المرفقة بحواشي الكتاب.

والمدن التي يقص هذا الكتاب حكايتها هي:

- مدينة الباب في ريف حلب الشمالي
- مدينة البوكمال في ريف ديرالزور الشرقي
- مدينة حمص عاصمة وسط سوريا
- مدينة تدمر وسط البادية السورية والتابعة إدارياً لمحافظة حمص
- أحياء جنوب العاصمة دمشق (تحديداً حي القدم)

هنا قصة خمس مدن سورية يتعايش أهلها اليوم في الشمال السوري.. منذ بداية الحلم وحتى تاريخ كتابة هذه الكلمات.

البدايات

انطلاقة الثورة السورية

في السابع عشر من شباط عام ٢٠١١ أهان شرطي مرور مواطناً سورياً في منطقة الحريقة في العاصمة السورية دمشق، ورغم كون حدث كهذا اعتيادياً في "سوريا الأسد" التي تمكن نظامها من زرع الخوف في نفوس المواطنين على مدى ٤٠ عاماً، إلا أنه هذه المرة لم يكن كذلك!

فبعد دقائق اجتمع مئات السوريين في المنطقة بحالة عفوية غير مخطط لها منددين بما حدث، ومرددين هتاف "الشعب السوري ما بينذل" الذي أصبح لاحقاً أحد أبرز شعارات الثورة السورية(١)، ولعل الفارق الأساسي هذه المرة كان انطلاق ثورات الربيع العربي في تونس ومصر التي كان السوريون يتابعون تفاصيلها بحماس، إضافة إلى الاعتصامات والاحتجاجات التي حاول بعض الناشطين إقامتها في دمشق على مدار شهرين من كانون الثاني إلى آذار دون أن تتمكن من حشد زخم شعبي.

في الثامن والعشرين من شباط استيقظت مدينة درعا جنوب البلاد على كتابات ضد رأس النظام على جدران مدرسة البنين في درعا البلد، بعبارة "أجاك الدور يا دكتور"، في إشارة إلى ثورات الربيع العربي التي أطاحت بدكتاتوري تونس ومصر، لتداهم دوريات الأمن المدرسة فوراً معتقلةً قرابة ١٨ طالباً تعرضوا لشتى أنواع التعذيب الوحشي، ورغم محاولات الأهالي التوسط عند الجهات الأمنية للإفراج عنهم إلا أن رئيس فرع جهاز الأمن السياسي في درعا "عاطف نجيب" رفض التجاوب معهم.

تكررت الكتابات على جدران مدارس عدة في درعا وريفها، متزامنة مع انطلاق عدة مظاهرات في الخامس عشر من آذار في عدد من المدن السورية استجابة لدعوات للثورة انتشرت على "الانترنت"، أما الزخم الشعبي فجاء في الثامن عشر من آذار، عندما انطلقت المظاهرات من جامع الحمزة والعباس باتجاه الجامع العمري، ثم سارت باتجاه درعا المحطة لتواجهها قوات الأمن بالرصاص عند وادي الزيدي في مدخل درعا المحطة، فسقط أول شهيدين في الثورة السورية وهما "محمود جوابرة" و"حسام عياش"(٢)، لتتالى الاحتجاجات في المدن والبلدات والقرى على طول البلاد وعرضها نصرة لدرعا، وإعلاناً عن انتهاء عصر القطيعة الذي أراده النظام بين أبناء سوريا، وميلاد إحساس وطني جامع جديد بين السوريين ضد النظام القمعي على اختلاف أعراقهم ومذاهبهم وديانـاتهم.

وهو ما دفع الشاب "ماهر النقرور" من أبناء الطائفة المسيحية على بعد ١٥٠ كم إلى الشمال لإطلاق أول صيحة "الله أكبر" في أولى مظاهرات مدينة حمص في الثامن عشر من آذار(٣)، لتتوسع بعدها حركة الاحتجاجات في المدينة حتى وصلت إلى مركزها عند "الساعة الجديدة"، ومنها لتشمل أرياف حمص في تلبيسة والرستن والحولة وغيرها.

أما في حي القدم الدمشقي فقد خرج المتظاهرون من ثلاثة مساجد متجمعين في مظاهرة كبيرة في الخامس والعشرين من آذار، فرقها عناصر الأمن و"البلدية" بالغازات المسيلة للدموع وبالهراوات التي سلحوهم بها، ليُعتقل عدد من الشباب تمكن بعض الوجهاء المحليين من التوسط لإطلاق سراحهم لاحقاً(٤)، لكن تلك لم تكن أكثر من البداية للمظاهرات التي بدأت تحدث دورياً في أيام الجمع وبعد ذلك في أيام الأسبوع، وبسبب سهولة الوصول إلى حي القدم فقد أصبح قِبلة

للمتظاهرين من المناطق المجاورة، خاصة تلك التي تعاني من قبضة أمنية أكثر صرامة، فلم تكن المظاهرات مقتصرة على أبناء الحي لكنهم هم من حمل على عاتقه مهمة التنظيم، كتجهيز اللافتات والأعلام وتحضير مضخمات الصوت وما إلى ذلك، وصولاً للكشافة الذين كانوا يقفون عند مداخل الحي لإعلام المنظمين بوصول عناصر الأمن، فتتفرق المظاهرة قبل وصولهم لمكانها بدقائق، إلى الاشتباك بالأيدي والأرجل مع عناصر الأمن عند محاولتهم اعتقال أحد من الحي، فما زال النظام حتى ذلك الوقت يستخدم الحد الأدنى من العنف الذي اعتاد عليه، معتمداً على عناصر البلدية وعدد من قوات الأمن بهراوات بسيطة يحملونها، ثم يستفيد من جواسيسه ضمن المنطقة في الحصول على معلومات عن الثوار أو اعتقال أحدهم، ليصبح الحي يومياً على موعد مع عدد من الشباب المعتقلين الجدد من أبنائه(٥).

ثم جاء يوم الجمعة في الثامن من نيسان والذي أطلق عليه الناشطون اسم "جمعة الصمود" حافلاً بالأحداث المفصلية، ففيه خرج أبناء مدينة البوكمال في أقصى الشرق على الحدود العراقية السورية في أولى مظاهراتهم من الجامع الكبير "جامع أبو بكر الصديق" بعد صلاة الجمعة، على مقربة من ساحة النخيل التي عرفت لاحقاً باسم "ساحة الحرية"، هاتفين نصرة لدرعا التي كان أبناؤها يعتصمون في المسجد العمري منذ ٢٠ يوماً، ومحيّين المدن السورية الثائرة التي بدأت تنضم للاحتجاجات تباعاً.

استمرت المظاهرة لأكثر من ساعتين وهي تجوب شوارع المدينة وساحاتها الرئيسية، وسط تأييد شعبي دفع العديد من المصلين في المساجد الأخرى للانضمام إليها، وسط ذهول أجهزة الأمن في المدينة التي لم تتعرض للمتظاهرين، فبات ذلك اليوم هو إعلان انضمام البوكماليين للثورة السورية التي لم تغادرهم وإن غادروا بلادهم(٦).

وفي الجمعة نفسها بعد صلاة العشاء أمام مسجد الريحاوي في مدينة الباب، بدأ ١٧ شاباً الهتاف "ما في خوف بعد اليوم.. ما في خوف"، ثم أتبعوه بالهتاف لدرعا وللحرية حتى بلغ عدد المتظاهرين ما يقارب ال٨٠٠ دون أن يمنعها عناصر دوريات الأمن الذين دخلوا بين المتظاهرين، واستمرت المظاهرة حتى جابت عدداً من شوارع الباب وصولاً إلى الجامع الكبير، وفي الجمعة التالية خرجت المظاهرات من خمسة جوامع مختلفة كان مخططاً لها أن تلتقي خلف الكراج، فتدخل عناصر الأمن والشرطة لتفريق المظاهرات وتشتيتها لتبدأ المطاردات للمتظاهرين في شوارع المدينة.

وانضمت أيضاً التجمعات الكبيرة في ريف المدينة للاحتجاجات، فخرج أهالي بلدة "بزاعة" بمظاهرة كبيرة وكذلك فعل أهالي "قباسين" لكن بشكل خجول في البدايات، ثم التحقت "تادف" بالحراك عبر عدد من المظاهرات الليلية تحاشياً للاصطدام مع عناصر الأمن، والذين بدؤوا بالتنسيق مع شعبة الحزب بتسليح عدد من الشبيحة في مدينة الباب، حيث أخذوا ينفردون ببعض المظاهرات مقتادين عدداً من الشبان إلى مبنى السراي الحكومي منكلين بهم بعنف شديد(٧).

شهدت جمعة الصمود أيضاً تصعيداً أمنياً من قوات النظام في حمص، التي ارتقى فيها عدد من المتظاهرين شهداء برصاص الأمن والقناصة ضد المظاهرات، أما في درعا جنوباً فقد حصلت مجزرة وحشية بين المتظاهرين ارتقى فيها قرابة عشرين شهيداً، دفعت جموعاً من الأهالي لإحراق مقر حزب البعث، وبين دماء الناس وضباط الأمن قرر المجند التدمري في الجيش السوري "محمد عوض القنبر" رفض أوامر القتل بحقّ أهله في درعا، ليتم إعدامه ميدانياً بشكل مباشر، ويعود جثمانه إلى مسقط رأسه وسط البادية السورية في مدينة تدمر.

رافق جثمان الشهيد عدد من العسكر وضابط أخبر ذويه أنه "استشهد وهو يدافع عن وطنه ضد الإرهابيين والمخربين في درعا!"، وطلب منهم أن يتم الدفن دون إثارة البلابل والشغب، لكن أهالي تدمر كانوا قد عرفوا بقصة استشهاد ابن مدينتهم، فاحتشدوا محولين موكب التشييع إلى عرس حملوه فيه على الأكتاف وهتفوا فيه للشهداء والثورة والحرية، معلنين انضمام عروس البادية إلى الثورة السورية(٨).

مجزرة الساعة في حمص

مواجهة المظاهرات بالعنف

دفعت جرائم النظام بحق المتظاهرين العُزّل في مدينة حمص الأهالي إلى أول اعتصام فيها في السابع عشر من نيسان في حي "باب السباع"، والذي بلغ عدد المعتصمين فيه ٢٠ ألفاً(٩)، هاجمتهم قوات الأمن بإطلاق الرصاص الحي موقعة ثمانية شهداء، ليخرج في صباح اليوم التالي المئات من أبناء حمص لتشييع الشهداء الثمانية من مجزرة الأمس في المدينة إضافة إلى أربعة شبان آخرين استشهدوا في بلدة تلبيسة القريبة، منطلقين للتظاهر في قلب المدينة، ومرددين في مشهد مهيب "بالروح بالدم نفديك يا شهيد".

مع غروب الشمس تحول التشييع إلى اعتصام سلمي بالقرب من الساعة الجديدة تناقلت وسائل الإعلام فيه صورة المحتشدين أثناء إقامة صلاة المغرب، ليبدأ أهالي المدينة بالتوافد إلى الساحة أفواجاً وصل عددهم إلى ٧٠ ألفاً قرروا المبيت فيها حتى نيل حريتهم(١٠).

وشكل الناشطون مجموعات كانت تدقق في هويات الوافدين وتفتشهم لمنع تسلّل عناصر الأمن بينهم وللحفاظ على سلمية الاعتصام، أما

النظام فقد حشد المئات من جنود الفرقة الرابعة التابعة لجيش الأسد مع عناصر الاستخبارات العسكرية والجوية عند نادي الضباط انتظاراً للأوامر..
وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل بدأت المقتلة.. حيث استهدفت قوات الأمن المتظاهرين بوابل من الرصاص اهتزت له أحياء حمص حتى وصلت أصوات النيران إلى حي الوعر البعيد، واستمر إطلاق الرصاص لساعتين مفرغاً الساحة تماماً من المعتصمين، ليدخل عناصر الأمن والشبيحة الساحة بعدها مع سيارات الإطفاء لغسل دماء شهدائها، بينما رفعت الجثث بالجرافات ووضعت في شاحنات لدفنها في مقابر جماعية، أما المصابون فقد تم نقلهم إلى المشفى العسكري في حمص، دون أن يتم التمكن من إحصاء عدد شهداء المجزرة التي تتراوح تقديراتها بين العشرات والمئات(١١).

جريمة مطار تدمر وأم عمر

تصفية شرفاء الجيش والأجهزة الأمنية

هزت أنباء مجزرة الساعة وجدان السوريين في كل البلاد، فتفجرت المظاهرات في العشرات من مدنها وقراها نصرة لحمص التي باتت تعرف بعاصمة الثورة، عرفاناً من السوريين بعظيم تضحيات أهلها وتأكيداً على هدم حواجز القطيعة بين السوريين التي كرسها نظام آل الأسد لعقود.

وفي تدمر تحولت المظاهرات إلى صدام مباشر مع أجهزة الأمن، حيث اقتحم المتظاهرون الغاضبون فرع الأمن السياسي، فقتل من فيه مع بعض المتظاهرين.

تأثر "النقيب عمر الكناوي" بهذه المجازر كثيراً، خصوصاً حين عرف من أحد المصادر أن جثث القتلى من حمص وغيرها يتم دفنها في صحراء تدمر، حيث كان يحاول نشر الموضوع أمام العالم، وعندما طلب منه أن يقمع المظاهرات في بلده أبت عليه كرامته ذلك، فصدرت الأوامر بتصفيته على أسوار مكان خدمته في مطار تدمر ثم رميه عند أطرافه، لتستنفر أجهزة الأمن والشرطة الذين حملوا الجثة وقاموا بتسليمها إلى والده وعمه الضابطين في جيش النظام، متهمين "العصابات المسلحة" باستهدافه!

لكن عمه أثناء الدفن صرخ بالمحتشدين قائلاً: "إن قتلة ابن أخي هم عصابة مسلحة قائدها بشار الأسد"، لتنتفض المدينة كلها في مظاهرة جابت شوارعها صادحة بشعارات الثورة، وممزقة كل صور الطاغية في المدينة، وراحت أجهزة الأمن تلاحق المتظاهرين معتقلة العديد منهم، لتستمر المظاهرات منذ ذلك اليوم بزخم متزايد وتزيد أجهزة الأمن من عنفها تجاه الأهالي.

ذهبت مصيبة فقدان الأم لولدها بما تبقى من إدراك "أم عمر" الطاعنة في السن، فأصبحت تهيم على وجهها في شوارع المدينة وأحيائها شاتمة أجهزة القمع ومهددة إياهم بمصير أسود، بل تجرأت على الذهاب إلى بوابات فرع المخابرات العسكرية الذي حرمها ولدها، ممعنة في سبهم وتهديدهم غير مرة، حتى قاموا أخيراً بقتلها على بوابات الفرع بدم بارد دون تقدير لوضعها(١٢).

"ارحل بشار" على حذاء شهيد حي القدم

إصرار الشعب على المضي في الثورة

زادت أعداد المتظاهرين في حي القدم حتى بلغوا الآلاف، وبات ثوارها يشاركون في فك الحصار عن المتظاهرين في جامع الحسن في حي الميدان الدمشقي بمسيرهم إليه، والذي كانت خطب الشيخ محمد كريم راجح فيه تحشد ثوار العاصمة، وبعد مظاهرة حاشدة خرجت من جامع القدم الكبير مطلع شهر تموز بمشاركة الآلاف من أبناء جنوب دمشق، استخدمت قوات الأمن للمرة الأولى قناصين برصاص حي موقعة شهيدين من المتظاهرين، أحدهما كان قد كتب على أسفل حذائه جملة: "ارحل بشار" ورفعه خلال المظاهرة.

ضغط عناصر الأمن على أهل الشهيدين لتسجيل الجريمة "ضد مجهول" في محضَري وفاتَيهما، كان ذلك شرطهم للسماح للأهالي باستلام الجثمانين اللذَين دُفنا بحضور قوات النظام وبصمت تام.

شكلت تلك الحادثة منعطفاً مهماً في الحي الذي اعتاد ثواره الخروج نصرة للمدن السورية التي تئِن تحت بطش شبيحة النظام، أما اليوم فالشهيدين كانا بينهم قبل لحظات، ولذلك دخل الحي إضراباً شاملاً أغلقت فيه المحال التجارية، ليقوم عناصر الأمن بكسر أقفال تلك المحال واعتقال كل من يجدونه أمامهم انتقاماً من أبناء الحي.

وفود القصر الجمهوري إلى البوكمال(١٣)

مساومة الثوار على ثورتهم

مع تصاعد الأحداث الثورية في البوكمال والخوف من اتساع رقعة المظاهرات إلى الريف المجاور، دفعت السلطة في دمشق وديرالزور

بعدد من الوفود الرسمية في محاولة منها لكبح الحراك السلمي أو الالتفاف عليه، فقام فرع الحزب في ديرالزور والأجهزة الأمنية بقيادة اللواء "جامع جامع" رئيس فرع المخابرات العسكرية والمحافظ بزيارات متعددة إلى شعبة الحزب ومفرزة الامن العسكري في المدينة، والالتقاء بعدد من وجهاء البوكمال ومثقفيها لمعرفة "الدوافع الحقيقية" لهذا الحراك، محاولين انتزاع ضمانات الوجهاء لإخماده أو الحد منه.

وفي مطلع شهر أيار تم إعداد وفد من مثقفي مدينة البوكمال ووجهائها لمقابلة "بشار الأسد" من قبل الجهات الحزبية والأمنية في المحافظة، حيث طالب هذا الوفد عند اجتماعه في القصر الجمهوري بتحويل مدينة البوكمال إلى محافظة وتأسيس جامعة فيها وفتح الحدود مع العراق ودعم المنطقة بعدد من المصانع لإيجاد فرص عمل للشباب ونقل رئيس مفرزة الأمن العسكري في البوكمال العقيد غسان، وكان مع هذا الوفد وفد من مدينة الميادين فيما ترأس الوفدين وفد من مدينة دير الزور برئاسة مفتيها عبدالقادر الراوي.

بالطبع لم تتحقق أي من مطالب الوفود لأن غرض اللقاء هو امتصاص غضب الثائرين، في محاولة لتهدئة الشارع في المنطقة الشرقية، اللهم إلا نقل رئيس مفرزة الأمن العسكري العقيد غسان، والذي لم يلبث أن عاد إلى منصبه نفسه بعد أشهر عدة في تحدٍّ واضح لأهالي المدينة.

ثم في منتصف حزيران من عام ٢٠١١ قام سفير سوريا في العراق "نواف الفارس" وهو من ناحية الجلاء في البوكمال بدعوة شخصيات ثورية وشرائح متعددة من المدينة بينهم متظاهرون اجتمع بهم في مطعم السلام، حيث أكد أنه لم يأتِ بطلب من "القيادة" وإنما حرصاً على المدينة وأبنائها، لعدم حدوث الفوضى في المنطقة فتكون مبرراً لاقتحام

الجيش لمدينة البوكمال، واعداً بالسفر إلى دمشق لنقل وتحقيق مطالب الأهالي المشروعة، لكن هذا الاجتماع كسابقه ذهب أدراج الرياح.

ثم وفي نهاية حزيران أرسل القصر الجمهوري وزير النفط السوري "سفيان العلاو" وهو من أبناء مدينة البوكمال إليها، حيث اجتمع بعدد من المتظاهرين والأهالي واعداً إياهم بإنشاء جامعة أو معاهد وإيجاد فرص عمل جديدة، ليأتي ردهم على لسان أحدهم: "يا سيادة الوزير انشق و احنا نحميك".

ثم وعلى إثر أحداث السبت الدامي(١٤) قدمت إلى المدينة وفود من القصر الجمهوري، ترأست أحدها عضو القيادة القطرية "شهناز فاكوش" من مواليد دير الزور، والتي اجتمعت بمئات المتظاهرين في شهر تموز دون أن تتمكن من إقناعهم بالعدول عن الاستمرار بالحراك الثوري، حيث فوض المتظاهرون والوجهاء عدداً من الحضور بينهم الدكتور "أسامة الحامد" بإقامة عزاء جماعي لشهداء السبت الدامي في ساحة الحرية في جمعة "أحفاد خالد".

ليصبح بعد هذه الاجتماعات هتاف "يا سفير و يا وزير خبر بشار بدو يطير" أحد هتافات المدينة المعروفة، ورسالة واضحة من أبنائها لنظام الأسد بإصرارهم على مطالب الثورة السورية.

معركة "الحور" في مدينة الباب

تنظيم الحراك الثوري

دعا ثوار الباب إلى اعتصام أمام "السراي" رداً على العنف المتزايد لشبيحة النظام فيها واختطاف عدد من المتظاهرين، فتم قطع الطريق من السنتر حتى المستوصف ووصل عدد المعتصمين الى ٢٠٠٠ شخص

طالبوا بالإفراج عن الشباب المختطفين، فاستعان الأمن بثلاثة من المشايخ المقربين منهم ليتوسطوا عند الشباب المعتصم لفك الاعتصام دون أن يفلحوا، وطالب المتظاهرون بخروج مدير المنطقة لمواجهتهم حتى تم الاتفاق بأن يدخل ثلاثة من الشباب لمواجهته، وبالفعل تفاوض الشباب مع مدير المنطقة للإفراج عن ما يقارب ٢٠ شاباً مختطفاً، اتفقوا على إخراجهم على دفعات مقابل فض الاعتصام، حتى تم الإفراج عن الجميع في الثاني والعشرين من نيسان، ولكن بعد أن تصدرت أنباء الاعتصام بالصوت والصورة عدداً من وسائل الإعلام العربية والعالمية.

لتصبح المظاهرات بعدها في صدام دائم مع الأمن في مدينة الباب، حتى أصبح النظام يرسل بشكل دوري وفود المسؤولين من المحافظة بالوعود الكثيرة لإنهاء الحراك دون جدوى، ثم وفي "جمعة التحدي" في السادس من أيار خرجت المظاهرات من مساجد المدينة متجمعة في الساحة خلف الكراج والتي أطلق عليها لاحقاً "ساحة الحرية"، ليتفاجؤوا بتعزيزات ضخمة من الأمن والشبيحة مرسلة من مدينة حلب هاجمت المتظاهرين بقنابل الغاز المسيل للدموع، ليقوم الشباب بالتقاطها وإعادة قذفها باتجاه قوات الأمن مسببين حالات اختناق بينهم دفعتهم للتوقف عن إطلاقها والتحول إلى مهاجمة المتظاهرين بالهراوات، ولحسن حظ المتظاهرين تواجد في المكان محل كبير لبيع "أعمدة الحور" التي استخدمها الثوار في المواجهات مع عناصر الأمن الذين تراجعوا حتى تحصنوا داخل جدران الكراج، لتتحول المواجهة إلى تبادل لإلقاء الحجارة هربت على إثرها قوات الأمن مخلفين مدير المنطقة الذي بات يصرخ بهم "احموني يا كلاب.. احموني يا جبناء.."، قبل أن يقوم أحد الأهالي بإدخاله إلى بيته.

كانت هذه المواجهة مفصلية في تاريخ مدينة الباب، فهي المرة الأولى التي يهتف بها المتظاهرون لإسقاط النظام، والحدث الذي تم على إثره تشكيل تنسيقية مدينة الباب لتنظيم الحراك الثوري فيها، والتواصل مع تنسيقيات الثورة في المناطق الأخرى.

وحتى عندما حاول الأمن إجهاض الحراك في المدينة باعتقال ٣٠ من ناشطيها و٦ آخرين من بلدة بزاعة القريبة، تمكن وفد مشكل من ذوي المعتقلين من التفاوض على إطلاق سراحهم بعد أيام بسيطة، لتنشط حركة المظاهرات في مدينة الباب التي بات ثوارها يتفنّنون بأشكال مظاهراتهم السلمية، فخرجت أول مظاهرة نسائية بمدينة الباب في شهر أيار، ثم بدأت المظاهرات لطلاب وطالبات الثانوي في مدارس البحتري والعاني والصناعة، كما ابتدع ثوار المدينة فكرة مظاهرات الدراجات النارية الليلية، فكان يتجمع ما يقارب ال٢٠٠ دراجة يجوبون شوارع المدينة حاملين أعلام الثورة ومرددين هتافاتها منذ كانون الأول في نهاية عام ٢٠١١(١٥).

السبت الدامي في البوكمال

بدايات التسلح

أواسط تموز من عام ٢٠١١ اقتحمت دوريات مشتركة من الأمن العسكري والسياسي والجوي مناطق متعددة من المدينة، بهدف التصدي للمتظاهرين وإرهاب الأهالي واعتقال المطلوبين لديها ومواجهة الحراك السلمي بالعنف والقمع، دافعين الثوار إلى اجتياح بعض المقرات الأمنية، ليقوم رئيس مفرزة الأمن العسكري عصراً بإعطاء الأوامر لعناصره بإطلاق النار الكثيف قرب مخفر المدينة للتصدي للمتظاهرين بقوة السلاح، وهو ما أدى إلى خلق حالة من التوتر أسفرت عن

مواجهات دامية بين الثوار والأهالي من جهة وبين عناصر الأمن الجنائي مع جنود من الجيش والأمن المتواجدين في المحكمة القديمة "دائرة النفوس" من جهة أخرى، حيث فتح الأخيرون النار على عدد من الأهالي الذين جاؤوا إلى الموقع بقصد التهدئة ليسقط على إثرها أول شهيد من أبناء مدينة البوكمال.

كان لاستشهاد "حيان البحر" أكبر الأثر في تصاعد الأحداث واندلاع الاشتباكات حول المخفر ودائرة النفوس، وتوسع دائرتها لتشمل ساحة الحرية وسط المدينة وشارع بغداد، فتحولت المدينة إلى ساحة معركة حقيقة استخدمت فيها كافة صنوف الأسلحة واشترك فيها مئات الشباب الذين قدِموا من كافة أحياء المدينة للانتقام من القتلة، ليسقط أربعة شهداء آخرين بينهم أطفال وجرح آخرون، كما قُتل عدد من قوات النظام الذي دفع بعدد من الدبابات على محور (الجسر–البيارة) لمنع الثوار من التقدم عبر هذا الطريق باتجاه مقر المخابرات العسكرية سيء الصيت، لتندلع المواجهات بصورة أعنف.

تمكن الثوار خلال هذه المعركة من إعطاب دبابة وإيقاع خسائر أخرى بين صفوف عناصر الجيش والأمن، فاضطرت الدبابات إلى الانسحاب باتجاه جسر البوكمال الباغوز.

كما تمكنت مجموعة من الثوار من اقتحام مقر الجوازات في حي الكتف والسيطرة على كافة الأسلحة و الذخائر فيه، إضافة إلى اقتحام المخفر و الاستيلاء على السلاح وحرقه من قِبَل ملثمين مجهولين، وقامت فئة أخرى من الملثمين باقتحام منزل مدير المنطقة العميد "كرم بوزغه" الذي أعلن ولاءه لمطالب المتظاهرين في أكثر من مرة متعدين على محتويات المنزل!

وتقدمت مجموعة من الثوار باتجاه مقر الجوية في "شارع المعري" لتحدث اشتباكات عنيفة أسفرت عن هروب عناصر الجوية بعد جرح قائد المفرزة، ليستولي الثوار على كامل السلاح الموجود فيها، أما في شارع الهجانة فقد زج الجيش بثلاث دبابات للتصدي للثوار الذين واجهوها بصدور عارية، وتمكنوا من السيطرة عليها بعد استسلام قائدها برتبة ملازم أول مجند رفض إطلاق النار على الثائرين، ليتم أسر سدنتها واغتنام ذخائرها وفك مدافعها ومصادرتها.

وبعد اتصالات مكثفة شارك فيها قيادات ومسؤولون أمنيون من داخل مدينة ديرالزور وخارجها، ومفاوضات داخل مدينة البوكمال بين عدد من الثوار وعدد من وجهاء المدينة وشيوخ المنطقة، تمكنوا من إقناع الثوار بضرورة استرجاع الدبابات المستولى عليها وتسليمها إلى الجيش في ثكنة الهجانة حتى لا تكون مبرراً لاقتحام الجيش لمدينة البوكمال، خصوصاً بعد أن أعطى رئيس فرع المخابرات العسكرية في المحافظة "جامع جامع" ضمانات بسحب كافة القطعات العسكرية من البوكمال وعدم دخول الجيش إليها إذا تم تسليم الدبابات، كما تم إطلاق سراح سدنة الدبابات و تسليمهم إلى أحد شيوخ المنطقة كونهم لم يطلقوا النار باتجاه المتظاهرين.

والحقيقة أن عدداً من أهالي البوكمال يتهمون الجهات الأمنية في المدينة بتدبير كل أحداث هذا اليوم، عن طريق زرع عناصر أمنية ارتدت اللثام بين صفوف المتظاهرين وكانت تحرضهم على المواجهة، إضافة إلى تسهيل حصول المتظاهرين على السلاح لدفع المدينة إلى التسلح، بما يسهل تسريع الحل الأمني في المدينة(١٦).

بعد أحداث السبت الدامي بشهر تقريباً اقتحمت قوات جيش النظام المدينة من الطريق الدولي القادم من ديرالزور بعدد من الدبابات

والآليات، حيث اتخذت قيادة الحملة من مطار الحمدان مقراً لإدارة العمليات، ودام الاقتحام ١٢ساعة متواصلة أطلقت فيها النيران بشكل كثيف أرهب الأهالي ودفع الناشطين إلى الاختفاء، لتعيش المدينة فصلاً جديداً كانوا فيه يقبعون تحت احتلال جيش يفترض أنه جيش بلادهم.

تحرير حمص

ظهور المناطق المحررة

تزايد التصعيد من طرف النظام ضد المتظاهرين زاجاً بجيشه في مواجهة مفتوحة مع الشعب الثائر، فكان أولئك الذين يرفضون إطلاق النار على أهلهم ينتهون إما شهداء أو منشقّين، ليتشكل منهم لواء الضباط الأحرار ومن ثم الجيش السوري الحر أواخر تموز عام ٢٠١١، الذي أخذ على عاتقه حماية المتظاهرين من بطش نظام آل الأسد، لتصبح بعض أحياء المدينة ساحات حرية يخرج أهلها يومياً في مظاهرات مسائية بثت بشكل مباشر على عدد من قنوات التلفزة مطالبة بالحرية وإسقاط النظام.

في شهر شباط من عام ٢٠١٢ استيقظ أهالي حمص على أصوات قصف حي "بابا عمرو"، الذي كانت قوات النظام قد حاصرته لما يقارب الشهر، قبل أن ينسحب منه الثوار بسبب القصف والتدمير، فاقتحمه جيش النظام مهجراً أهله.

شكلت حادثة حي "بابا عمرو" بداية مرحلة جديدة من التصعيد ضد أهالي المدينة، حيث بدأ النظام يستهدف أحياءها الثائرة بقذائف الدبابات والهاون، دافعاً الثوار إلى تحرير أحياء المدينة تباعاً إضافة إلى الريف الشمالي الحمصي وبعض مدن الريف الغربي كالقصير وتلكلخ.

أسد الهلال الأحمر

المعتقلون

يعمل "أسد الجمعان" سائقاً في مستوصف الهلال الأحمر في مدينة تدمر، وهو ما سمح له أكثر من مرة بإسعاف المتظاهرين الجرحى، إضافة إلى تزويدهم بالأدوية التي يحتاجونها، ليصبح عرضة للاعتقالات المتكررة "للتحقيق" بعد كل تقرير يذكره فيه المخبرون، وفي كل اعتقال كان يتعرض لألوان مختلفة من العذاب، حتى انفجر بالجلادين في آخر اعتقال له باصقاً في وجه معذبه ثم لاطماً آخر منهم، ليتكالب عليه المجرمون بأصناف من التعذيب ليس أشدها ربط أعضائه التناسلية، حتى استشهد في العام ٢٠١٢ على تلك الحال.

وبهذه الطريقة الوحشية نفسها تم قتل "علي مثقال القشعم" من أبناء تدمر، فبعد اعتقاله لعام كامل ثم إطلاق سراحه تم اعتقاله مرة أخرى، وظلوا يعذبونه في أقبية فرع المخابرات العسكرية بالطريقة نفسها التي عذبوا بها أسداً من قبل، حتى استشهد وسُلم جثمانه لذويه(١٧).

هاتان القصتان في تدمر كانتا تقريباً قصة جُل المعتقلين السوريين الذين لم يكن مصيرهم أفضل من الشهيدين، فقد كشفت الصور المعروفة بوثائق "قيصر" –نسبة إلى مُسرّبها– عن آلاف المعتقلين المتروكين للجلادين ينكلون بهم دون أن يخشوا موتهم، بل إن النظام لم يستحِ في عام ٢٠١٨ أن يبدأ تسليم شهادات وفاة لذوي معتقلين فارقوا الحياة في زنازينه منذ أواسط عام ٢٠١٤ وقبل ذلك حتى.

مجزرتي كرم الزيتون والحولة

الشبيحة الطائفيون

قبل أيام من الذكرى الأولى لانطلاقة الثورة السورية، ارتكبت قوات الأسد مجزرة مروعة في حيي "كرم الزيتون والعدوية" سقط فيها ما يقارب ٢٢٤ شهيد، بينهم ٤٤ طفلاً و ٤٨ امرأة قتلوا جميعاً بالسكاكين، ثم رميت أشلاؤهم في الطريق(١٨)، وقد حملت الجثث علامات تشويه ناتجة عن استخدام الجناة للسكاكين في كتابة عبارات طائفية، كما تعرضت معظم النساء وحتى الفتيات الصغيرات من الأطفال التي لم يتجاوز عمر بعضهن ثمانية سنوات لعمليات اغتصاب جماعي قبل الإجهاز عليهن(١٩).

ثم وفي أيار من العام نفسه اجتاحت قوات الأسد منطقة الحولة في ريف حمص الشمالي، مرتكبة مجزرة راح ضحيتها أكثر من ١٠٠ شهيد جلهم من الأطفال(٢٠).

وفي حزيران حاصرت قوات الأسد أحياء حمص القديمة بما فيها من مدنيين، وقطعت عنها الماء والكهرباء وجميع المواد الغذائية، حيث استمر الحصار ٧٠٠ يوم وثقها أحد المحاصرين في كتاب بعنوان "حصار حمص العظيم"، تبع ذلك حصار ريف حمص الشمالي ومن ثم حي الوعر الذي ضم النازحين من معظم أحياء حمص الأخرى.

بين اجتياحين
الجيش ضد الشعب

أواسط حزيران عام ٢٠١٢ وفي يوم جمعة بعد أن تفرقت جموع المتظاهرين، قبيل وصول قوات الأمن، حصلت أول معركة في الحي، وذلك عندما استهدف الثوار موكباً للشبيحة واستدرجوهم إلى بساتين حي القدم فحصل اشتباك بينهم، هرعت على إثره سيارات الشبيحة ووصلت إلى الحي لتبدأ معركة استمرت ما يقارب ثلاث ساعات، انتهت حصيلتها بثلاثة شهداء وعدد من الجرحى إضافة إلى عدد ليس بالقليل من قتلى النظام.

شيئاً فشيئاً تطورت الأمور وبدأت تتحول كل منطقة في دمشق وريفها –حسب موقعها من جهة وتمركز قوات النظام من جهة أخرى- لجزيرة في بحر متلاطم على شكل مناطق محررة، كانت تحاصر العاصمة أمنياً، لكن ذلك لم يطل..

فبدأ حصار كل جزيرة من تلك الجزر، وأصبح واقع كل منها مختلفاً عن الآخر، وباتت كل واحدة تسعى للبقاء حية، وبلغ الأمر حد أن تعجز كل منطقة عن تقديم يد العون لأقرب المناطق إليها فصار الأمر مؤلماً، خاصة أن ذلك بدأ يحصل بعد أشهر فقط من فترة كان الثوار فيها يصلون لأي منطقة شاءوا في دمشق وريفها لتنفيذ عملية ما أو نقل جريح أو تأمين منشق..

ولأنه من الطبيعي أن تضعف سلطة النظام في الأطراف وتقوى في القلب، فقد اندمجت الأحياء الملاصقة للريف به بينما شهدت تلك البعيدة أولى التغييرات الديموغرافية، فقد رحل ثوارها –أو هجروا بطريقة ما- باكراً نحو المناطق الأقرب إليهم والأكثر أمناً لهم.

وبسبب تداخل أحياء جنوب دمشق(٢١) واتصالها باتت تعيش حالة واحدة، خاصة وأنها تقع بين خطي النار -كما كان يحلو للبعض أن يصفهما- طريق المطار شرقاً وأوتوستراد درعا غرباً.

كانت نقطة التحول الأساسية منتصف شهر تموز بالتزامن مع معركة الميدان، وسماع أولى أصوات القصف في العاصمة دمشق، وكان المستهدف يومها حي التضامن المكتظ بالسكان من شتى نواحي التراب السوري.

حدث ذلك بعد انتهاكات كبيرة خاصة عقب تكرر حالات الخطف الطائفي من عناصر الدفاع الوطني المتمركزة في شارع نسرين في حي التضامن، ومن عناصر متمركزة في منطقة السيدة زينب، ليتطور الأمر إلى الاجتياح الأول للمنطقة في شهر تموز نفسه، بدخول قوات الفرقة الرابعة مدججة بالدبابات وبمشاركة عناصر من الأفرع الأمنية، وحينها اتخذ الثوار قرارهم بعدم المواجهة لتجنيب الأهالي ويلات الدمار فتحركوا لمناطق أخرى، ليتبعهم الأهالي الذين لم يأمنوا على أنفسهم بطش النظام، وبعد مجازر بلغ تعداد الشهداء فيها العشرات انسحبت قوات جيش الأسد من المنطقة آخذة معها مئات المعتقلين، ناهيك عن آلاف المنازل والمحال التجارية التي تم نهبها.

عادت الحياة من جديد إلى المنطقة بعودة أهلها وثوارها إليها، ليحدث الاجتياح الثاني في منتصف شهر أيلول من العام نفسه، وتتكرر المجازر والاعتقالات والسرقات رغم انسحاب الثوار، ليتخذوا قرارهم بعد هذين الاجتياحين بمفاصلة النظام وإعلان خروج هذه المناطق عن نطاق سيطرته وتحريرها.

تحرير البوكمال

معارك التحرير

تشكلت نواة الجيش الحر الأولى في المنطقة بدايات عام ٢٠١٢ كرد فعل على اجتياح جيش النظام للمنطقة وتزايد العنف ضد أهاليها، حيث لم تنحصر مهامه في حماية المظاهرات بل جاوزتها إلى تنفيذ عدد من العمليات العسكرية ضد القطع العسكرية للنظام وأجهزة أمنه.

أما قوات النظام فقد بدؤوا يستخدمون القصف المدفعي بقذائف الهاون من مطار الحمدان ضد الأحياء السكنية في المدينة التي لم تكن خارجة عن سيطرتهم بعد، ففي النصف الثاني من شهر تموز سقطت القذيفة الأولى على حي الطويبية في مدينة البوكمال موقعة ٨ شهداء معظمهم من عائلة واحدة، واستمر القصف على هذا المنوال حتى تحرير المدينة التي تم استهدافها في تلك الفترة بأكثر من ٣٠٠٠ قذيفة هاون، ثم ومنذ النصف الثاني من شهر آب بدأت قوات الأسد بتنفيذ غارات جوية باستخدام الطيران الحربي والمروحي ضد أحياء المدينة السكنية، حيث تم توثيق أكثر من ٥٠٠ غارة جوية خلفت مع القصف المدفعي ما يقارب ال٤٥٠ شهيد، فيما تجاوز عدد الجرحى ال١٤٠٠، فضلاً عن تدمير ما يقارب ال١١٠٠ منزل ومحل تجاري ومزرعة ومنشأة إدارية ومسجد بشكل كلي أو جزئي(٢٢).

فرضت التطورات السابقة انقسام المدينة إلى شطرين، يمتد الأول من ساحة الحرية وسط المدينة باتجاه الجنوب حتى المعبر الحدودي تحت سيطرة الجيش الحر تقريباً، في حين امتد الشطر الثاني من حاجز المخفر وحتى آخر مقرات قوات النظام في مطار الحمدان.

هذا التصعيد في استهداف المدينة وقتل المدنيين نتج عنه نزوح كبير لأهاليها، ليغادرها أكثر من ٧٠% من سكانها متوجهين إلى الريف في

الشامية والجزيرة(٢٣) كون هذه المناطق لم تستهدف من قبل مدفعية وطيران النظام بعد، فيما توجه آخرون إلى العراق.

وكان لخلو المدينة من قاطنيها دور كبير في اتخاذ قرار تحريرها من قبل الثوار، ففي أواسط تشرين الثاني اقتحمت طلائع الجيش الحر المربع الأمني الذي يضم مقرات الأجهزة الأمنية والعسكرية والحزبية إضافة إلى حاجز الجسر شمال شرق المدينة، واندلعت معارك عنيفة بين الثوار وقوات نظام الأسد استخدمت فيها كافة أنواع الأسلحة، كما شارك طيران النظام الحربي والمروحي في المعارك مستهدفاً المناطق السكنية لتخفيف الضغط عن قواته التي باتت محاصرة في مقراتها، ودخلت أرض المعركة عدد من الدبابات وعربات ال (PMP) التي استهدفت الثوار في المناطق المحاذية للمربع الأمني وحاجز الجسر.

وكان للقناصة الذين وضعتهم قوات الأمن على الأسطح العالية ومئذنة جامع عثمان بن عفان دور في عرقلة تقدم هجوم الثوار في الأيام الأولى من القتال، قبل أن يتمكنوا من قتل و أسر عدد منهم، واستمرت الاشتباكات عدة أيام بلياليها تمكن فيها الجيش الحر من قطع طريق الإمداد الذي يربط حاجز الجسر ومفرزة الأمن العسكري بموقع الحمدان العسكري.

استبسل الثوار في المعارك الدائرة حتى تمكنوا من السيطرة على المربع الأمني وحاجز الجسر، حيث دمروا عدداً من الآليات واستولوا على أخرى بعد فرار قوات الأسد باتجاه آخر معاقل النظام في مطار الحمدان العسكري، ليكمل الثوار تقدمهم ملاحقين فلول القوات المنسحبة ومقتحمين أرض المطار في موقع الحمدان العسكري الذي فرت منه قوات النظام باتجاه بادية البوكمال (منطقة الثلاثات)، ليتابع الثوار زحفهم ملاحقين الرتل المنسحب حتى تدخل طيران النظام الحربي حائلاً

بينهم وبين الرتل الذين وصل عبر البادية السورية إلى المحطة الثانية T2، مخلفاً عدداً من الآليات التي اغتنمها الثوار بعد معركة شرسة زفت فيها المدينة ٤٣ شهيداً(٢٤) من العسكريين والمدنيين، لتكون بذلك منطقة البوكمال محررة بالكامل خاصة وأن معبر القائم الحدودي مع العراق كان قد تم تحريره منذ تموز في العام نفسه.

تحرير الباب

استمرار معارك التحرير

جاء يوم الجمعة المسماة "سننتصر ويهزم الأسد" في النصف الثاني من نيسان عام ٢٠١٢ حزيناً على مدينة الباب، فحتى ذلك التاريخ اعتاد جيش النظام إطلاق النار في الهواء لتفريق المظاهرات، لكنه في ذلك اليوم وزع القناصين على الأسطح العالية، وابتدأ الأهالي بإطلاق الرصاص خلال خطب الجمعة، مستخدماً السلاح المتوسط رشاشات ١٤,٥ و٢٣ ملم في استهداف مآذن المساجد، لتتعالى منها أصوات التكبير عبر إذاعات المساجد، وفور خروج المصلين من المساجد متظاهرين فتح القناصون النار عليهم، فسقط في ذلك اليوم ٦ شهداء من الشباب واليافعين.

زاد زخم المظاهرات في المدينة بعد هذه الحادثة، وللمرة الأولى دخل الجيش السوري الحر إلى المدينة لحماية المظاهرات من بطش الشبيحة وعناصر النظام، وانضم إليهم عدد من أبناء المدينة بسلاحهم الشخصي الذي يملكونه، فخرجت بعد الجمعة العظيمة بشهرين كبرى مظاهرات المدينة تحت حمايتهم والتي وصل عددها إلى ٢٠ألف متظاهر(٢٥).

بعدها بيومين حاول الجيش الحر للمرة الأولى تحرير المدينة، فحاصروا الأمن في مباني السراي والبريد، إضافة إلى مديرية الزراعة خارج المدينة والتي حولها النظام لمعسكر كبير ضم كتائب عدة وعدداً من الدبابات، لكن المحاولة لم تنجح، وكان على ثوار المدينة أن ينتظروا التحرير شهراً آخر تم لهم فيه ما أرادوا، ففي أواسط تموز وبعد معركة شرسة استبسل فيها الثوار مقدمين عدة شهداء تمكن الجيش الحر من تحرير المدينة بشكل كامل.

بعد التحرير شاركت مجموعات الجيش الحر الشهيد "عبد القادر الصالح" في تحرير القسم الشرقي من مدينة حلب ضمن معركة "الفرقان"، وكانوا جزءاً من المجلس العسكري للريف الشمالي بقيادة العقيد الشهيد "يوسف الجادر أبو الفرات".

المجلس المحلي الثوري

إدارة المناطق المحررة

تعتبر الإدارة المدنية تجربة رائدة في ثورة البوكمال فقد تأسس مجلسها المحلي الثوري في تشرين الأول من عام ٢٠١٢، متميزاً بكون تأسيسه تم في ظل وجود قوات النظام داخل المدينة وفي ظل القصف بالطيران الحربي وبالمدفعية.

وتم انتخاب أعضاء المجلس بموجب انتخابات شملت ناشطي المدينة ووجهاءها، فاختير أعضاؤه بدقة ممن توفرت فيهم الثورية وحسن الخلق والكفاءة في إدارة الأعمال، بشرط التقيد بالنظام الداخلي الذي أقره المجلس، فتمت تسمية من نال أكثر الأصوات رئيساً للمجلس والذي

يليه نائباً له، ليقدم المجلس العديد من الأعمال الجليلة لمدينة البوكمال والتي لا يمكن تجاهلها.

واجه المجلس المحلي العديد من الصعوبات على رأسها الأعداد المتزايدة من المهجرين، الذين أجبرتهم صواريخ وقصف النظام لمدنهم الثائرة على التوجه إلى منطقة البوكمال المحررة، فوصل عددهم في الريف والمدينة أكثر من ٢٥٠ ألف مهجر حتى نهاية عام ٢٠١٣م(٢٦).

ضم مجلس البوكمال المحلي عدداً من المكاتب هي:

(مكتب الخدمات العامة – مكتب التربية والتعليم – مكتب الإحصاء والتوثيق – المكتب الإغاثي – المكتب الصحي – مكتب القضاء الشرعي – مكتب العلاقات العامة)

وشملت أعمال المجلس الإشراف على شؤون الأهالي وتأمين احتياجاتهم والسهر على أمنهم طيلة وجوده، وكان للكتيبة الأمنية التابعة له دور مميز في الحفاظ على الممتلكات الخاصة والعامة وحمايتها وضبط الأمن في المدينة، فتم الحد من حوادث القتل والسرقات بشكل لافت للنظر، وذلك بمساعدة كتائب الجيش الحر التي أعلنت مباركتها لخطوات المجلس.

وفي مدينة الباب تم تشكيل أول مجلس محلي إبان التحرير أواسط عام ٢٠١٢ وكان مقره في مدرسة حمزة بن عبد المطلب، ثم تم تشكيل الهيئة الشرعية في المدينة لتكون بمثابة محكمة تطورت مع الزمن، فوُضع لها نظام داخلي وأوكل إليها الحفاظ على الأمن في المدينة، لتتحول إلى ما يشبه حكومة تنفيذية، فوجد فيها ٦ غرف محاكم (اثنتان عسكريتان واثنتان مدنيتان ومحكمة للأحوال الشخصية ومحكمة للجنايات) إضافة إلى وجود نيابة عامة ومحكمة استئناف، وكانت تعتمد

في إصدار الأحكام على القانون العربي الموحد، وفي كل غرفة محكمة وجد شخصان حقوقيان إضافة إلى شخص شرعي، مع مكتب أمني ومكتب مالي، وهو ما بسط حالة من الاستقرار في المدينة أهلتها لتصبح أكبر مركز اقتصادي في الشمال السوري آنذاك(٢٧).

ما أطلع منك يا تدمر.. لو هالروح تروح

استهداف الناشطين

لم تكن تفارق هذه العبارة شفاه الشهيد "إبراهيم عبدالرزاق المطلق" تأسّياً بأهزوجة شهيرة لرمز الثورة الشهيد "عبدالباسط الساروت"، وإبراهيم أحد شباب مدينة تدمر الذين نشطوا في حراكها الثوري منذ البدايات، فكان يشارك في عمليات الإعداد والتنظيم للمظاهرات، إضافة إلى تصوير أحداث المدينة ونقل أخبارها ومجرياتها، لكن أهم ما كان يقوم به هو مساعدته للعساكر الذين يريدون الانشقاق عن أجهزة القمع الدموية وجيش النظام المجرم.

ورغم كل النصائح من رفاقه لمغادرة المدينة بسبب أنباء عن مراقبة النظام له ولنشاطه، إلا أنه آثر أن يبقى في تدمر ليكون عيناً للحقيقة فيها، مخاطراً بحياته كل مرة لتوثيق جرائم النظام.

حضر النظام كميناً للشاب بمجموعة من العساكر ادعوا رغبتهم بالانشقاق، ليوقعوا به مقتادينه إلى فرع الأمن العسكري في المدينة، وهناك تحت قذارة التعذيب ووحشيته قضى إبراهيم شهيداً في فترة ما من أيلول عام ٢٠١٤ تقبله الله.

شتاء بارد ورائحة الحشائش

حصار المناطق الثائرة

بعد انتهاء الاجتياح الثاني ورحيل قوات النظام عام ٢٠١٢، عادت الحياة مع عودة الثوار والأهالي من جديد، لكن مع وضع مختلف أطبقت فيه قوات النظام حصارها على جنوب دمشق كاملاً، ابتداءً من بلدتي عقربا وبيت سحم المجاورتين لطريق مطار دمشق الدولي شرقاً، إلى حي القدم المحاذي لأوتوستراد درعا الدولي غرباً، ومن حي التضامن المحاذي لشارع نسرين حيث مقر ميليشيا الدفاع الوطني شمالاً وحتى بلدة الحسينية المجاورة للميليشيات الطائفية في السيدة زينب جنوباً.

ثم ومع مطلع عام ٢٠١٣ بدأ الحصار يشتد على المدنيين الموجودين في المنطقة بعد منع النظام إدخال المواد الغذائية والطبية، لتبلغ الأزمة ذروتها بعد عشرة شهور.

شتاء بارد مليء برائحة الخشب المحروق والحشائش المرة.. تلك فقط الصورة التي علقت ببال كثيرين ممن عاشوا الحصار، والذي بدأ يضيق على الناس فارتفعت أسعار المواد الغذائية الرئيسية التي ندر وجودها في الأسواق وصولاً إلى انعدامها، فصار الاعتماد على مواد وحبوب كان استخدامها حتى ذاك الحين مقتصراً على علف الحيوانات، لتتحول إلى غذاء لأصحاب تلك الحيوانات، بعد أن هلكت أو بيعت بأثمان بخسة نتيجة الحصار.

ولقصة الحيوانات تفاصيل أخرى، ربما كان أبناء حجيرة ويلدا والقدم أكثر المتضررين بنقص أو انعدام الثروة الحيوانية في مناطقهم التي كانت تضم عشرات الآلاف من رؤوس الأبقار، فالمنطقة تشكل مع الغوطة خزاناً يمد العاصمة يومياً بالحليب، ولا يزال سكان العاصمة

دمشق يذكرون أيام "أزمة اللبن" –كما يسمونها– حين انعدمت في أسواق العاصمة لفترة، وذلك نتيجة انقطاع الطرق مع الريف الدمشقي.

ورغم أن الأصل في المنطقة زراعي، إلا أن غالبية السكان من الطبقة المتوسطة أو ما دونها من صغار الموظفين والكسبة، وهؤلاء أكثر الناس تضرراً من الحصار الطارئ عليهم، فأحدهم كان يعمل بقوت يومه، يخرج لعمله صباحاً ويعود بالطعام لعياله مساء، فلا يملك الكثير ليخزنه، ولذلك اجتاحت المنطقة ظاهرة "أكل الحشائش" حتى المرة منها التي كانت تعافها الدواب، ليأكلها الناس بعد نقعها بالماء ليوم أو يومين تخفيفاً من مرارتها!

حتى أن البعض ضاقت به الحيلة، فلم يكن لديه ما يقدمه لأطفاله إلا وجبة من الماء الساخن مضافاً إليه ملعقة أو أكثر من التوابل.. فقط لا غير.

جبهة النصرة

حرف بندقية الثورة عن مسارها

كان لجبهة النصرة حضور متواضع صيف عام ٢٠١٢ في مدينة البوكمال، حيث اتخذت لها مقرات في أطراف المدينة الغربية دون أن تتدخل في شؤونها، لكنها كانت تراقب الأوضاع والتطورات التي تمر بها المدينة والمنطقة خاصة بعد التحرير، لتبدل سياستها بعد ذلك بدخولها في نزاعات ومواجهات دامية مع بعض فصائل الجيش الحر – خاصة لواء الله أكبر أحد أقوى وأكبر الفصائل العسكرية آنذاك– أسفرت عن سقوط قتلى وجرحى، ليتدخل حينها المجلس المحلي وعدد من وجهاء المدينة لفض الخلاف الناشب وإنهاء النزاع بين جميع الأطراف.

ثم وفي نهايات عام ٢٠١٣ اقتحمت جبهة النصرة معززة بالسلاح والآليات مقر المجلس المحلي ليلاً، في تحدّ سافر للجيش الحر والأهالي ولأعضاء المجلس أنفسهم، دون أن تقوم أي من كتائب الجيش الحر بمواجهة النصرة أو إيقاف عدوانها، وحتى الكتيبة الأمنية التابعة للمجلس المحلي هي الأخرى لم تحرك ساكناً، فالجبهة آنذاك كانت قد أصبحت كياناً كبيراً يحسب له الجميع ألف حساب.

قامت الجبهة بنهب محتويات المجلس بالكامل والاستيلاء على جميع المقرات التابعة له كالمرآب والمصرف الزراعي ومقر المجلس نفسه، إضافة إلى الاستحواذ على الآليات والأدوات والمطحنة والإطفائية ومعدات النظافة التي كانت قد وصلت للتو إلى المدينة.

وبعد سيطرة جبهة النصرة على المجلس المحلي وعدم قدرة جميع الأطراف الثورية الدفاع عنه، أصبحت الهيئة الشرعية التابعة لها ذات شأن ونفوذ في المنطقة تنفذ إرادتها وفق ما تقتضيه مصلحتها، فسيطرت على الأوقاف الإسلامية في المنطقة متسلمة كافة مهامها كتعيين الخطباء والأئمة، وفرضت الرسوم المالية على "المهربين" الذين نشطت حركتهم، وتحكمت بكثير من مواقع الثروة كآبار النفط في بادية البوكمال مقتسمة إياها مع بعض فصائل الجيش الحر، فيما ازدادت تجاوزات أفراد الجبهة فنُسب إليهم تنفيذ عدد من عمليات الاغتيال للقادة والرموز الثوريين في المنطقة، إضافة إلى عمليات الاختطاف والفداء مقابل المال.

تهجير أحياء حمص القديمة

بدء سياسة التهجير

في الربع الأخير من عام ٢٠١٣ سقطت مدينة القصير بيد قوات النظام وميليشيات حزب الله اللبنانية، بعد ملحمة عسكرية هبت فيها لنصرة المدينة فصائل الجيش السوري الحر من ديرالزور شرقاً إلى حلب شمالاً، في مشهد أبرز حالة الانتماء الوطني الجديدة العابرة للمناطقية التي كرسها نظام الأسد لعقود طويلة.

ألقى سقوط القصير بآثاره ثقيلةً على الثوار في أحياء حمص القديمة المحاصرة، والتي كانت تعيش أسوأ أيامها بعد أن اعتمد النظام سلاح التجويع للمحاصرين رافضاً إدخال أي مساعدات إنسانية أو طبية، رغم القرارات الأممية التي صدرت بذلك، فضلاً عن القصف الشديد لتلك الأحياء والذي حول المدنيين فيها إلى عنصر ضاغط على فصائل الثائرة للقبول باتفاقية الإخلاء "التهجير" التي يعرضها النظام، بعد فشله أكثر من مرة في اقتحامها.

وفي مطلع أيار من عام ٢٠١٤ خرج الثوار المقاتلون من أحياء حمص القديمة بعد حصار دام عامين متوجهين إلى ريف حمص الشمالي المحاصر أيضاً، في أول عملية تهجير قسري منظمة ينفذها نظام الأسد في منطقة بعد فرضه حصاراً خانقاً عليها.. لكنها لم تكن الأخيرة.

حلول انتحارية

سياسة التجويع

أحكم نظام الأسد حصاره على منطقة جنوب دمشق، واستغل انعدام المواد الأساسية والحالة التي سادت نتيجة ذلك، فبدأ عملية اقتحام

للمنطقة من جهة الجنوب، بمشاركة آلاف من الميليشيات الإيرانية مع تغطية نارية من مدفعية الجيش والطيران، لتسقط بلدات الحسينية والذيابية وحجيرة وبويضة وغزال وسبينة، تزامن هذا الاقتحام مع بداية شهر محرم حتى تمت السيطرة على البلدات يوم عاشوراء "الذي يحمل رمزيته عند الشيعة المُشكِلين لغالبية القوات المقتحمة" في أواخر عام ٢٠١٣، ونتيجة هذا الاقتحام اضطر أهالي البلدات المذكورة للنزوح لمناطق "يلدا وببيلا وبيت سحم ومخيم اليرموك" خوفاً من حدوث مجازر، فزاد ذلك من معاناة المناطق المحاصرة أصلاً.

ليتابع نظام الأسد فرض سياساته فاستهدف المناطق بقصف تنوع بين صواريخ الطائرات والبراميل المتفجرة ومدافع الهاون، مع استمرار فرضه حصاراً خانقاً دفع الأهالي إلى حلول انتحارية.

مجزرة بيت سحم

في كانون الأول نهاية عام ٢٠١٣، وتحت ضغط الحصار وانعدام المواد الغذائية توجه العشرات من أهالي المنطقة باتجاه طريق بيت سحم في الزاوية الشمالية الشرقية من البلدة، في محاولة منهم للخروج من المنطقة باتجاه المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، لتفتح الميليشيات الإيرانية وقوات الأسد الرصاص الحي على الجموع، مرتكبة مجزرة راح ضحيتها ما يقارب ال٤٠٠ شهيد، فضلاً عن اعتقال العشرات ممن لايزالون إلى اليوم مجهولي المصير(٢٨).

مجزرة علي الوحش

انتشرت أخبار بين الناس عن فتح طريق لخروج المدنيين من جهة السيدة زينب، عن طريق شارع "علي الوحش" وهو الطريق الواصل بين بلدتي يلدا والسيدة زينب، لكن أحداث مجزرة بيت سحم كانت

ماتزال ماثلة في الأذهان، فلم يتجمع إلا العشرات الذين لم يعودوا يطيقون الحصار في أول أيام عام ٢٠١٤، وخرجوا من ذلك الطريق حتى وصلوا إلى بلدة السيدة زينب، فتم وضعهم في المدارس حيث تم إطعامهم ثم تركوا يذهبون حيث شاءوا!

وصل الخبر إلى المحاصرين الجائعين فتحركوا جموعاً بعد خمسة أيام غير عابئين بنصائح العقلاء وتحذيراتهم، وتوالى وصول الناس إلى بداية شارع علي الوحش حيث مكان رباط قوات تنظيم داعش، التي سمحت في النهاية للحشود بالعبور إلى المناطق التي تسيطر عليها الميليشيات الإيرانية، لتبدأ المجزرة التي تجلى فيها الحقد الطائفي عند عناصر حزب الله اللبناني وعناصر الأمن العسكري، فتم فصل النساء عن الرجال بداية، ثم سحبوا من الجميع هوياتهم الشخصية، وجعلوهم يستلقون على الأرض مهينين النساء ومعتدين على بعضهن.

كما قاموا بضرب الأطفال والتنكيل بالشباب والشيوخ، قبل أن يعيدوا النساء من حيث أتوا مقتادين ما يقارب ال١٥٠٠ من الرجال إلى جهة مجهولة، لم يعرف بعدها مصيرهم(٢٩).

داعش تحتل البوكمال

داعش تجتاح المناطق المحررة

في نيسان من عام ٢٠١٣ أعلن عن قيام تنظيم جهادي باسم "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام" والمعروفة اختصاراً بتنظيم داعش، حيث خرج مقاتلوها في الطرف السوري من رحم جبهة النصرة، ليندمجوا مع نواة التنظيم الأساسية في العراق والتي كانت تعرف باسم "تنظيم الدولة الإسلامية في العراق"، ثم ما لبث التنظيم أن

بدأ حملة شرسة لبسط نفوذه على مناطق واسعة من سوريا، خاض فيها معارك شرسة مع فصائل الجيش السوري الحر بشكل أساسي.

اقتحم عناصر تنظيم داعش مدينة البوكمال لأول مرة في النصف الأول من نيسان عام ٢٠١٤ من عدة محاور هي محور الحدود العراقية السورية ومحور البادية السورية وباتجاه بادية البوكمال، ليتمكنوا في الساعات الأولى من السيطرة على عدة مواقع غربي المدينة وشمالها، ثم أخذوا يتقدمون باتجاه الصوامع التي يتخذها "لواء عمر المختار" من الجيش الحر مقراً له، وسط اشتباكات عنيفة مع عناصر الجيش الحر وأفراد من جبهة النصرة والأهالي.

كان عناصر التنظيم قد استولوا على المشفى الخيري شمال المدينة، والتي اتخذوها مقراً رئيسياً لقواتهم وعملياتهم العسكرية، واضعين القناصين على سطحها، ومنها تابعوا الزحف باتجاه مقرات جبهة النصرة والثانوية النسوية التي جرت فيها اشتباكات أدت إلى مقتل عدد من عناصر الجبهة بينهم رئيس الهيئة الشرعية، وسقط عدد كبير من الشهداء والجرحى معظمهم بفعل القناصين الذين زرعهم التنظيم.

تابع الجيش الحر زحفه باتجاه المواقع التي سيطر عليها التنظيم بمؤازرة عدد من الأهالي، مجبراً عناصر التنظيم على ترك مواقعهم والانسحاب باتجاه المشفى، ومنها إلى خارج المدينة في ليلة يوم الاقتحام نفسه، والذي أطلق عليه ناشطوا البوكمال اسم "الخميس الأسود".

بعد فشل تنظيم داعش في احتلال المدينة تبين أن هناك انقساماً حاداً على مناطق النفوذ ليس بين جبهة النصرة والجيش الحر فحسب، وإنما بين مجموعات جبهة النصرة نفسها، كون أن أعداداً منهم لم تشارك في معركة البوكمال الأولى ضد التنظيم وانزوت في مقراتها، لتبدأ جبهة النصرة استمالة عدد من قادة كتائب الجيش الحر إلى جانبها إما

لتحييدهم عن قتال التنظيم أو إنهاء دورهم و شق الصف بينهم، فسادت حالة من عدم الثقة بين الفصائل في المدينة.

أرسلت الجبهة بعد ذلك وفداً من جانبها للتفاوض مع قادة التنظيم في العراق أعلنت من خلاله مبايعتها له والاتفاق على تسليم المدينة دون قتال، وتسليم السلاح والذخيرة والآليات والمقرات التابعة لها مقابل حمايتهم وإعطائهم وعوداً بتسليمهم مناصباً قيادية في المنطقة، ليصدر أمير جبهة النصرة بياناً قبل أيام من اقتحام التنظيم الثاني للبوكمال يعلن فيه مبايعته لهم وتحذيره للجيش الحر بقوله "إنكم لستم أهلاً لقتال الدولة الإسلامية".

أواخر حزيران من العام نفسه زحفت مجاميع تنظيم داعش باتجاه البوكمال من عدة محاور، معززة بالدبابات والآليات الثقيلة والعربات المصفحة إضافة إلى سيارات الدفع الرباعي المحملة بالرشاشات، لتتمكن من حصار المدينة والإطباق عليها من معظم الاتجاهات وسط إطلاق نار كثيف، ثم تحركت للسيطرة على مقرات الجيش الحر وجبهة النصرة وعلى المراكز الحيوية في المدينة كالمشفى الوطني ومشفى عائشة الخيري وصوامع الحبوب، مواجهةً مقاومة من مقاتلي الجيش الحر رغم تشرذمه ومعه أعداد قليلة من عناصر جبهة النصرة ممن رفضوا مبايعة التنظيم، إضافة إلى مشاركة متواضعة من الأهالي الذين قاتلوا وصمدوا وقدموا الشهداء والجرحى، في حين التزم مقاتلو النصرة المشمولون بالاتفاق الحياد في الظاهر، وأنشأوا حواجز متنقلة وثابتة في بعض المواقع لمراقبة تحركات الأهالي والجيش الحر داخل المدينة.

ليتمكن التنظيم فجر اليوم التالي (٢٧-٦-٢٠١٤) من السيطرة على البوكمال والدخول إلى وسطها، مطلقين التكبيرات عبر إذاعات المساجد إيذاناً بالنصر وطرد "المرتدين من الجيش الحر" بحسب قولهم.

وليصبح بذلك الشرق السوري تحت سيطرة التنظيم الذي سبق له السيطرة على مدينة الباب مطلع عام ٢٠١٤ بعد مواجهات مع الجيش الحر شملت محافظتي حلب وإدلب.

وفي شهر تموز من العام نفسه حاول التنظيم بسط نفوذه على منطقة جنوب دمشق المحاصرة، فهاجم مقرات الجيش الحر فيها وحاصر المقاتلين في نقاط رباطهم، كما قتل عدداً من حراس المقرات واعتقل عدداً من قادة الفصائل، لتتحرك باقي الفصائل في المنطقة مع الأهالي للضغط على التنظيم مجبريه على إخلاء سبيل المعتقلين، وترك جميع مقراته في المنطقة والانسحاب إلى منطقة الحجر الأسود، التي حاصرتها فصائل الجيش الحر ليبقى فيها التنظيم حتى خروجه منها أواسط عام ٢٠١٨.

وفي أيار من عام ٢٠١٥ تمكن التنظيم من بسط نفوذه على البادية السورية مسيطراً على مدينة تدمر الاستراتيجية، بعد انسحاب قوات نظام الأسد منها، لتمتد رقعة سيطرته على مساحات شاسعة من سوريا والعراق، كان التنظيم قد أعلن فيها قيام "الخلافة" فور سيطرته على محافظة ديرالزور في النصف الأول من عام ٢٠١٤.

من الحرب إلى الهدنة.. إلى المصالحة

ابتزاز المناطق المحاصرة بمصطلح المصالحة

ثلاث معارك كبرى رتب لها الثوار في جنوب العاصمة في كل من مخيم اليرموك وحيّي التضامن والقدم، مع قلة ذات اليد وضعف الإمكانيات وعجز الثوار في المناطق المجاورة عن مد يد المساندة، حصلت المعارك تباعاً من نهاية عام ٢٠١٣ وحتى بداية ٢٠١٤، لكن لم

يكتب لأي منها النجاح بفك الحصار رغم ما حققته من تقدم بسيط على الأرض، وما أوقعته من خسائر فادحة في العدد والعدة بين صفوف قوات النظام والميليشيات الإيرانية.

لتزداد إثر ذلك معاناة أهالي المنطقة يوماً بعد يوم، ما دفع البعض من أهالي البلدات المتواجدين خارج المنطقة المحاصرة للتحرك من أجل التخفيف عن أهلهم، فتواصلوا مع أجهزة النظام لإجراء هدنة إنسانية في جنوب دمشق، ونظراً للأوضاع السياسية في تلك الفترة والضغوط الدولية عقب مؤتمر جنيف٢ بدايات ٢٠١٤، وافق النظام على إجراء اتفاق هدنة مع أهالي بلدات يلدا وببيلا وبيت سحم، سامحاً بإدخال الطعام إليهم، وهو ما جَنَت منه أفرع النظام الأمنية ثروات طائلة بفضل الضرائب المالية التي تفرضها على أي مادة يتم إدخالها، فيتضاعف سعرها ما إن تعبر إلى المنطقة المحاصرة.

كان من الواضح خلال اتفاق الهدنة إصرار النظام على أن أي تفاوض معه يتم تحت مبدأ "المصالحة"، في ابتزاز سياسي لحال المحاصرين واستغلال حالهم، وبسبب الحاجة الماسة لتأمين الغذاء والدواء قَبِل أهالي المنطقة بذلك، لينجح النظام بحصد مكسب إعلامي رغم عدم تغير شيء من حال المنطقة المعارضة للنظام على أرض الواقع "السلاح – نقاط الرباط".

أُعلنت الهدنة في خطوط القتال باتجاه النظام "الجبهة الشمالية والشرقية"، بينما بقيت جبهات المنطقة المطلة على السيدة زينب حيث الميليشيات الإيرانية غير مشمولة باتفاق الهدنة الذي دخل حيز التنفيذ مطلع شهر شباط.

لم تتوقف الاختراقات من فترة لأخرى بصاروخ يستهدف نقاط الرباط أو قنص أي هدف متحرك في مرمى قوات الأسد، لكن بالنسبة للأهالي

كانت الهدنة تعني الهبوط بحالة الاستنفار للدرجة الدنيا، وهو أمر تحتاجه منطقة محاصرة لا تمتلك أي موارد لتقيت نفسها.

تغيّر في الخريطة

تفتيت المناطق المحررة إلى جزر متباعدة

مع حلول عام ٢٠١٥ أصبحت خريطة جنوب دمشق بشكل آخر، حيث انقسمت المنطقة حسب السيطرة العسكرية لثلاث مناطق رئيسية:

١- مناطق تقع تحت سيطرة الجيش الحر "يلدا – ببيلا – بيت سحم – القدم " و يتواجد فيها ما يقرب من مائة ألف نسمة، في جزيرتين تفصل بينهما مناطق تنظيم داعش
٢- مناطق تحت سيطرة تنظيم داعش وجبهة النصرة "مخيم اليرموك والحجر الأسود والعسالي وأجزاء من التضامن" ويتواجد فيها حوالي ٥٠ ألف نسمة
٣- مناطق تحت سيطرة ميليشيات إيرانية بالدرجة الأولى إضافة لقوات الأسد، وهي باقي المناطق: (الذيابية – الحسينية – حجيرة - سبينة – بويضة – غزال – عقربا – السيدة زينب)، والتي تعتبر في معظمها إما مناطق عسكرية مغلقة يمنع أهلها من العودة إليها منذ نهاية عام ٢٠١٣، أو مناطق استوطنتها عائلات من إيران والعراق ولبنان بعد مضايقة وتهجير سكانها الأصليين(٣٠).

درع الفرات
ظهور المناطق الآمنة في الشمال

عملية درع الفرات هي عملية عسكرية سورية تركية، أطلقتها الحكومة التركية لدعم فصائل الجيش الحر في تحرير مناطق على الحدود السورية التركية من سيطرة تنظيم داعش، حيث بدأت العملية في أواخر شهر آب من عام ٢٠١٦ بالسيطرة على مدينة جرابلس والتي كان التنظيم قد احتلها في عام ٢٠١٤، ثم استمرت العملية على مدار شهور تتقدم ببطء حتى تمكنت من دخول مدينة الباب في شهر شباط من عام ٢٠١٧، لتنتهي العملية بالسيطرة على مساحات شاسعة في ريفي حلب الشمالي والشرقي كان يسيطر عليها تنظيم داعش، ولتتحول هذه المنطقة إلى قبلة للسوريين المهجرين من المناطق السورية الثائرة التي يحتلها نظام الأسد وحلفاؤه الإيرانيون والروس، بسبب الاتفاق التركي الإيراني الروسي الذي جنبها غارات الطيران وعمليات القصف التي اعتاد النظام وحلفاؤه تنفيذها بحق المناطق الثائرة.

حي الوعر
التغيير الديمغرافي

بقي حي الوعر آخر أحياء حمص الثلاثة عشر تحت سيطرة الثوار بعد اتفاق التهجير الأول لأحياء حمص القديمة في عام ٢٠١٤، والتي قبلها الثوار آنذاك بعد سياسة التجويع التي فرضها النظام على الأحياء المحاصرة، ليعود إلى انتهاج السياسات ذاتها مع حي الوعر منذ شهر آب في عام ٢٠١٦، فعانى سكان الحي حصاراً خانقاً مُنعت خلاله المساعدات الأممية مرات عديدة من الدخول إلى الحي، قبل أن يبدأ النظام في شهر شباط عام ٢٠١٧ حملة عسكرية جوية استهدفت الأحياء

السكنية عشوائياً، لتقبل فصائل الثورة في الحي أخيراً اتفاقاً برعاية روسية.

نص الاتفاق إضافة إلى وقف إطلاق النار على بدء عملية "تسوية" لمن يرغب من مقاتلي المعارضة والمطلوبين في فرع الأمن الجنائي في الحي على مدار اليوم، ومن يقوم بتسوية وضعه يتعهد بعدم امتلاكه لأي سلاح على أن تلغى التسوية إذا ضبط بحوزته السلاح، ويستمر هذا الإجراء لفترة ثلاثة شهور بحيث يتم منحه وثيقة من النظام تثبت ذلك، وتستمر عمليات خروج الدفعات بشكل أسبوعي حتى انتهاء الاتفاق إلى إحدى مناطق (جرابلس أو إدلب أو ريف حمص الشمالي الذي كان ما يزال محاصراً آذاك). (٣١)

ليتم في شهر آذار من عام ٢٠١٧ بعد ستة أعوام من انطلاق الثورة السورية، تهجير أهالي الحي الذين اختاروا الخروج إلى ريف حلب الشمالي وإلى إدلب.

ولتصبح عاصمة الثورة السورية بأحيائها الثلاثة عشر مدينة أشباح، لاتضم إلا بعض الميليشيات التي استوطنت مع عوائلها منازل أصحابها بعد أن استولت على ممتلكاتهم، أما أحياء حمص الأخرى مثل الإنشاءات والدبلان والحمراء وكرم الشامي وغيرها.. فقد كانت ولاتزال محتلة يقاسي أهلها صنوف العذاب بأيدي الميليشيات الطائفية، حتى هجرها الشباب وكل من وجد سبيلاً للخروج، وبقي فيها من لاحول له ولاقوة إلا الصبر.

التغريبة الديرية

نزوح المنطقة الشرقية

عانت البوكمال والمنطقة الشرقية عموماً سنوات من القهر جراء احتلال تنظيم داعش، لكن ذلك لا يقارن بالمآسي والتشرد جراء القصف العنيف لطيران التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب والطيران الروسي، اللذان ارتكبا مئات المجازر بدرجات متفاوتة كان المدنيون ضحاياها، ولعل أكبر هذه المجازر تلك التي نفذها الطيران الروسي بدايات تشرين الثاني عام ٢٠١٥، حيث استهدفت الغارة المنطقة السكنية والتجارية في حي الطويبية في ذروة الحركة صباحاً مسفرة عن استشهاد ١٢٠ شخصاً ومثلهم من الجرحى(٣٢).

ورغم كثافة القصف على المدينة فقد بقي معظم الأهالي صامدين فيها لا يريدون مغادرة بلدهم، حتى تصاعد القصف بين عامي /٢٠١٦-٢٠١٧/ مدمراً أجزاء من أسواق المدينة ومناطقها السكنية والحيوية، مجبراً المدنيين على البحث عن أماكن أكثر أمناً، فبدأت المدينة تفرّغ قسرياً منتصف عام ٢٠١٧، متحولة إلى مدينة أشباح بعد أن غادرها معظم سكانها ونزحوا إلى الريف المجاور في شامية وجزيرة البوكمال، ومع هجرة الأهالي إلى مناطق الريف كان الطيران الحربي بكل جنسياته يلاحق تحركاتهم مستهدفاً المناطق السكنية في تلك المدن والقرى التي نزحوا إليها، منفذاً آلاف الطلعات الجوية بهدف إفراغ المنطقة.

وقد شاركت البوارج الروسية في إطلاق صواريخها من البحر المتوسط باتجاه منطقة البوكمال لبث الرعب والتمهيد لدخول قوات النظام، فلم يكن أمام أبناء منطقة "الشامية" إلا النزوح إلى الجزيرة عبر نهر الفرات ومنها إلى مناطق النزوح التي اختاروها.

لتلاحقهم غارات الطيران على المعابر المائية(٣٣)، فقتلت المئات منهم وأحرقت أمتعتهم وسياراتهم، حتى اختار كثر منهم النجاة بأرواحهم تاركين كل شيء خلفهم، لتبدأ مشكلة من نوع آخر بعد عبور النهر، فدوريات تنظيم داعش تلاحقهم بعد قرارها منع "مغادرة أراضي الدولة الإسلامية" لينتهي المئات من المهجرين في سجونهم، والذي لاقى بعضهم فيها مصيره بعد استهدافها من قبل الطيران، ولم يقتصر التهجير القسري بواسطة الطيران على أبناء البوكمال، بل سبقه بأسابيع قليلة تهجير أبناء منطقة الميادين والعشارة في ظروف مشابهة.

استقر بعض المهجرين في منطقة الجزيرة الخاضعة لسيطرة "قوات قسد" المدعومة من التحالف الدولي، فيما اختار آخرون إكمال رحلتهم إلى ريفي حلب الشمالي والشرقي أو إلى إدلب، وباتت مدن ديرالزور جنوبي وجنوبي غرب النهر خاوية على عروشها، يشترط نظام الأسد والميليشيات الإيرانية لعودة أهلها إليها تجنيد أحد أفراد العائلة في صفوفهم.

الضفادع

انتشار اليأس والانشقاق عن الثورة

انقسمت الخريطة بشكل حدي في جنوب دمشق، وبقي الثوار في جزيرتين منفصلتين، كانت الجزيرة الأضعف بينهما هي حي القدم بسبب تعدد القوى المحيطة به، فالقوات الإيرانية من الجنوب حيث منطقة سبينة، وتنظيم داعش من الشرق، وقوات الأسد من الغرب، أضف إلى ذلك قلة ذات اليد وضعف البنية التحتية في المنطقة.

أما الجزيرة الثانية فضمت مناطق يلدا وببيلا وبيت سحم، تتمركز جنوبها المليشيات الإيرانية في السيدة زينب، أما شمالاً فالجبهة "المهادنة" مع فرع الدوريات في حي سيدي مقداد.

في تلك الفترة كان الخطر الأساسي الذي عاشته المنطقة هو ما أطلق عليه لاحقاً مصطلح "الضفادع" أي مشايخ المصالحة، فمنذ أن دخلت المنطقة باتفاق هدنة مع النظام، والأمور تتجه شيئاً فشيئاً نحو الأسوأ، حيث بدأ شيوخ المصالحة يستخدمون منابرهم ليبثوا أفكار الخنوع لمرتادي خطبهم، فبت ترى في جنوب دمشق لونين: الأول أخضر واضح الانتماء للثورة، والثاني رمادي لا يفارق جملتي: "الله يفرج، والله يطفيها بنورو"، إضافة إلى انتشار خلايا تابعة للنظام تقوم من فترة للأخرى بتنفيذ الاغتيالات أو غيرها..

كان الوضع في تلك المنطقة المحاصرة أشبه بحرب باردة بين تيارين، أحدهما مازال ينادي بالثورة وشعاراتها ومطالبها، أما الآخر فقد بات يتكلم بلغة "حقن الدماء" و"الواقعية" و"نبقى بلد واحد" رغم تصدره الثورة في البدايات، وتبين مدى تأثير التيار الثاني عندما نظم مظاهرة في نيسان من عام ٢٠١٧ ضد "اتفاق المدن الأربعة" وإقحام اسم جنوب دمشق بينها، فدق الثوار ناقوس الخطر.

تطور الأمر في كانون الثاني من عام ٢٠١٨ فدخلت الفصائل العسكرية المتواجدة في المنطقة وطوقت بلدة ببيلا، ومنعت أحد شيوخ المصالحة –كان مقيماً في مناطق النظام ويدخل لخطبة الجمعة والتحريض فقط– من الدخول إليها، كما اعتقلت الفصائل عدداً من معاوني "الشيخ".

لكن النظام كان مصراً على السيطرة على المنطقة، ورغم جهود اللجنة المفاوضة الممثلة للعسكريين إلا أنها وبتهديد روسي قبلت اتفاقاً يقضي بإخلاء المنطقة من الفصائل المسلحة، وخروج من يرغب إلى الشمال

السوري، ليغادرها ما يقارب العشرة آلاف نسمة على عدة دفعات استغرق خروجهم النصف الأول من شهر أيار في عام ٢٠١٨، ولتطوى بعد ذلك صفحة الثورة في جنوب دمشق.. ربما إلى حين.

في الباب

تجمع المهجرين في الشمال.. وأمل جديد

مدينة الباب هي كبرى مدن ريفي حلب الشمالي والشرقي الخاضعة لسيطرة الجيش الحر، لذلك كان لها حصة الأسد من استقبال المهجرين من كافة المناطق السورية، ففي هذه المدينة اليوم يعيش أبناؤها الأصليون جنباً إلى جنب مع أهالي المنطقة الشرقية وحمص ودمشق وتدمر وغيرها من المجتمعات السورية المهجرة، يتجاورون في مساكنها؛ ويتقاسمون الرزق في أسواقها.. وينشئون فيها مجتمعاً جديداً..

مجتمع يلفظ شيئاً فشيئاً تركة عقود طويلة من القطيعة أرادها نظام آل الأسد دائمة..

فمنذ انتفض السوريون يحيي كل في مدينته أخرى، وينتصر أبناء الريف للمدينة، وتغادر أرتال الثوار مناطقها طاوية البلاد فزعة لمحافظة أخرى.. انتهت القطيعة..

وولد انتماء وطني جديد.. يعرف فيه السوريون بعضهم.. ويعرفون مطالبهم..

وإليها تمضي ثورتهم..

والله نعم المولى والنصير.

قائمة المراجع والملحقات

١) مقال في موقع الجزيرة نت بعنوان (هكذا بدأت الثورة السورية)
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/3/5/%D9%87%D9%83%D8%B0%D8%A7-%D8%A8%D8%AF%D8%A3%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A7

٢) بحث المؤسسة السورية للدراسات وأبحاث الرأي العام (درعا حكاية ثورة.. من السلمية إلى الواقع الحالي)
http://www.syriainside.com/articles/118_%D8%AF%D8%B1%D8%B9%D8%A7-%D8%AD%D9%83%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%84%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%A7%D9%82%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D9%84%D9%8A

٣) مقال دار هوز للأبحاث والنشر (حمص تاريخ وثورة) بقلم أ. عبد الحميد النجار، والذي أشار فيه إلى أن الشاب تم قنصه لاحقاً في حي الإنشاءات في مدينة حمص

٤) مقال دار هوز للأبحاث والنشر (ثورة جنوب دمشق) بقلم أ. محمد العمري

٥) المصدر السابق نفسه

٦) مقال دار هوز للأبحاث والنشر (أهم أحداث ثورة البوكمال) بقلم أ. راغب الحماد

٧) شهادة ل أ. محمد خلف بعنوان (أهم أحداث الثورة السورية في مدينة الباب) صادرة عن دار هوز للأبحاث والنشر

٨) قصة قصيرة توثيقية بعنوان (قطرات الدماء) صادرة عن دار هوز للأبحاث والنشر بقلم أ. أحمد مثقال القشعم

٩) مقال دار هوز للأبحاث والنشر (حمص تاريخ وثورة) بقلم أ. عبدالحميد النجار، والذي أشار فيه إلى أن الشاب تم قنصه لاحقاً في حي الإنشاءات في مدينة حمص

١٠)المصدر السابق نفسه

١١)مقال على موقع العربي الجديد بعنوان (ذكرى مجزرة "الساعة": معمودية نصبت حمص عاصمة للثورة)
https://www.alaraby.co.uk/politics/2014/4/19/ذكرى-مجزرة-الساعة-معمودية-نصبت-حمص-عاصمة-للثورة
١٢)قصة قصيرة توثيقية بعنوان (قطرات الدماء) صادرة عن دار هوز للأبحاث والنشر بقلم أ. أحمد مثقال القشعم
١٣)مقال دار هوز للأبحاث والنشر (أهم أحداث ثورة البوكمال) بقلم أ. راغب الحماد
١٤)أحداث السبت الدامي في مدينة البوكمال موصوفة في فقرة مستقلة في الصفحة ٢١
١٥)شهادة ل أ. محمد خلف بعنوان (أهم أحداث الثورة السورية في مدينة الباب) صادرة عن دار هوز للأبحاث والنشر
١٦)مقال دار هوز للأبحاث والنشر (أهم أحداث ثورة البوكمال) بقلم أ. راغب الحماد
١٧)قصة قصيرة توثيقية بعنوان (قطرات الدماء) صادرة عن دارهوز للأبحاث والنشر بقلم أ. أحمد مثقال القشعم
١٨)تقرير للشبكة السورية لحقوق الإنسان
http://sn4hr.org/arabic/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%88%D8%B1/%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%83%D8%A8%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D9%88%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AD%D9%8A-%D9%83%D8%B1%D9%85-%D8%A7/
١٩) تقرير للرابطة السورية للدفاع عن حقوق الإنسان، نقل عنه موقع زمان الوصل
https://www.zamanalwsl.net/news/article/25318
٢٠)مقال دار هوز للأبحاث والنشر (حمص تاريخ وثورة) بقلم أ. عبد الحميد النجار
٢١)مرفق يشرح منطقة جنوب دمشق في قسم المرفقات (المرفق الأول)
٢٢)مقال دار هوز للأبحاث والنشر (أهم أحداث ثورة البوكمال) بقلم أ. راغب الحماد

٢٣) يقسم نهر الفرات محافظة ديرالزور إلى منطقتين:

- الشامية: وهي المناطق الممتدة على الضفة الجنوبية الغربية من نهر الفرات والمتصلة بالبادية السورية
- الجزيرة: وهي المناطق الممتدة على الضفة الشمالية الشرقية لنهر الفرات والممتدة حتى محافظة الحسكة شمالاً

٢٤)جدول بأسماء الشهداء والجرحى في قسم المرفقات (المرفق الثاني).

٢٥)شهادة ل أ. محمد خلف بعنوان (أهم أحداث الثورة السورية في مدينة الباب) صادرة عن دار هوز للأبحاث والنشر

٢٦)مقال دار هوز للأبحاث والنشر (أهم أحداث ثورة البوكمال) بقلم أ. راغب الحماد

٢٧)شهادة ل أ. محمد خلف بعنوان (أهم أحداث الثورة السورية في مدينة الباب) صادرة عن دار هوز للأبحاث والنشر

٢٨)مقال دار هوز للأبحاث والنشر (ثورة جنوب دمشق) بقلم أ. محمد العمري

٢٩)المصدر السابق نفسه

٣٠)ملحق خريطة للمنطقة في قسم المرفقات (المرفق الثالث)

٣١)مقال دار هوز للأبحاث والنشر (حمص تاريخ وثورة) بقلم أ. عبد الحميد النجار

٣٢)مقال دار هوز للأبحاث والنشر (أهم أحداث ثورة البوكمال) بقلم أ. راغب الحماد

٣٣) المعابر المائية:

هي عبارة عن مرافئ صغيرة انتشرت على شواطئ نهر الفرات بعد تدمير الجسور الواصلة بين ضفتي النهر من قبل التحالف الدولي، حيث تتنقل بين ضفتي النهر من هذه المرافئ "طوافات خشبية ضخمة" تنقل الركاب والسيارات والبضائع، وتصنع هذه الطوافات من "براميل" فارغة محكمة الإغلاق ترتصف فوقها ألواح خشبية، وقد شهدت المنطقة غرق كثير منها لرداءة التصنيع، كما أن الطيران الروسي ارتكب عدة مجازر باستهداف هذه المعابر أثناء معارك سيطرة نظام الأسد على ديرالزور أواخر عام ٢٠١٧.

قائمة المرفقات

المرفق الأول: تعريف بمنطقة جنوب دمشق

تضم مناطق جنوب دمشق بلدات تابعة لمحافظة ريف دمشق، وأحياء كانت تتبع لمحافظة دمشق، تجمعها منطقة ارتبط مصيرها ليكون واحداً لعدة اعتبارات أهمها اتصالها ووقوعها بين طريق المطار شرقاً وأوتوستراد درعا غرباً وجبل البويضة جنوباً وأحياء دمشق شمالاً.

والمناطق المنضوية تحت اسم جنوب دمشق هي:

عقربا	القدم
بيت سحم	سبينة
ببيلا	بويضة
يلدا	غزال
التضامن	حجيرة
اليرموك	الذيابية
الحجر الأسود	الحسينية
العسالي	السيدة زينب

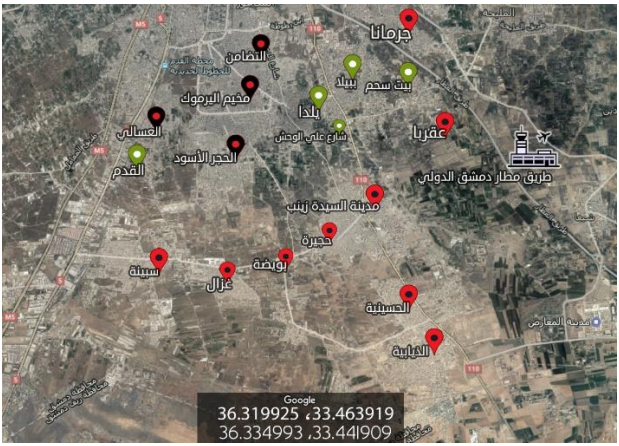

المرفق الثاني: شهداء معركة تحرير البوكمال وريفها

م	اسم الشهيد الثلاثي	مكان و تاريخ الولادة	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد
١	زوجة محمد العوض	السكرية	٢٠١٢/١١/٩م	قرية السكرية
٢	ابنة محمد العوض	السكرية	٢٠١٢/١١/٩م	قرية السكرية
٣	مصطفى قاسم المحمود	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٠م	البوكمال
٤	عبيدة عامر الخابور	البوكمال ١٩٨٨م	٢٠١٢/١١/١١م	البوكمال المربع الامني
٥	جاسم محمد المداد	السوسة ١٩٨٣م	٢٠١٢/١١/١١م	-
٦	عبدالله اسماعيل المديد	البوكمال ١٩٧٢م	٢٠١٢/١١/١١م	البوكمال المربع الامني
٧	ضحية حمود الابراهيم	السكرية	٢٠١٢/١١/١١م	السكرية
٨	عامر سامي رشيد الخضر	السكرية	٢٠١٢/١١/١١م	السكرية
٩	صلاح حسين الفرج الفليتي	السوسة	٢٠١٢/١١/١١م	السوسة

١٠	زهير هواش الشيحان	الميادين	٢٠١٢/١١/١١م	الشعفة
١١	رياض كمال الزعين (الجوزة)	البوكمال ١٩٨٢م	٢٠١٢/١١/١٣م	معركة جسر البوكمال
١٢	مريم خليف حسين الخباص	البوكمال ١٩٨٤م	٢٠١٢/١١/١٣م	البوكمال
١٣	ثريا العواد	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٤م	البوكمال الجمعيات
١٤	صابرين سهيل النهر	البوكمال ٢٠١٠م	٢٠١٢/١١/١٤م	البوكمال الجمعيات
١٥	أكرم رحيل الروام	حلب	٢٠١٢/١١/١٤م	هجين
١٦	قدير ثابت اليوسف	حلب	٢٠١٢/١١/١٤م	هجين
١٧	موسى عبدالحي البشير	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٤م	المربع الأمني
١٨	اسماعيل الجيجان	البوكمال ١٩٨٩م	٢٠١٢/١١/١٤م	البوكمال
١٩	عبدالوهاب عبدالحميد الفرج	البوكمال ١٩٨٨م	٢٠١٢/١١/١٥م	البوكمال
٢٠	أحمد جمعة البديوي	البوكمال ١٩٨٥م	٢٠١٢/١١/١٥م	البوكمال المربع الأمني
٢١	طالب أسعد الشرقاط	البوكمال ١٩٨٤م	٢٠١٢/١١/١٥م	البوكمال المربع الأمني
٢٢	جاسم محمد حسين الجريد	الدوير	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٢٣	صلاح الماس العاقول	المراشدة	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٢٤	سعيد محمد العطيوي	السوسة	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٢٥	ماهر علي الصالح	الصالحية	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار البادية
٢٦	ابراهيم مطر الذياب	الدوير	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٢٧	سعيد رجا الابراهيم	السكرية	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٢٨	خليل هجيج الوكاع	الدوير	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٢٩	محمد جاسم الحويش	الدوير	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٣٠	وصفي عفيف الاشعب	البوكمال ١٩٨٢م	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٣١	رضوان جودت الملا راشد	البوكمال ١٩٨٩م	٢٠١٢/١٢/١٧م	معركة المطار
٣٢	محمد قدوس العران	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار

		١٩٨٢م		
٣٣	عبدالله خالد الصقر	البوكمال ١٩٨٨م	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٣٤	عمر سليمان السفان	البوكمال ١٩٩٢م	٢٠١٢/١١/١٧م	معركة المطار
٣٥	محمد سامي الحمدان		٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال
٣٦	محمد أمين عبدالله قشقاع	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال
٣٧	حبشة شكيم العيد الشويطي		٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال
٣٨	محمد باسل خليل تقلجي	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال
٣٩	خالد فوزي الحسين	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال
٤٠	ملازم١ جمعة مانع العلي		٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال المطار
٤١	ألمازة أحمد الأحمد	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال
٤٢	فاطمة عبدالرزاق المحمد	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال
٤٣	الهام سليمان السليمان	البوكمال	٢٠١٢/١١/١٧م	البوكمال

المرفق الثالث: خريطة جنوب دمشق وتوزع مناطق السيطرة فيها في عام ٢٠١٥

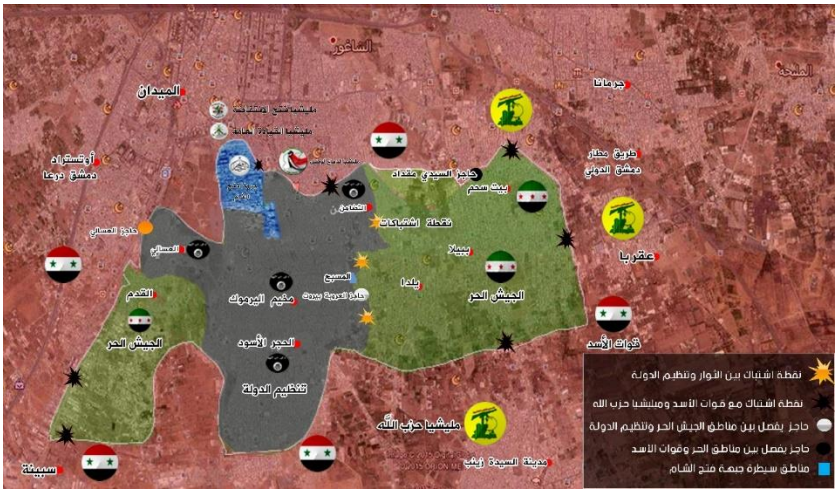

مبادرة بلدنا كلنا

مبادرة بلدنا كلنا هي مبادرة أقامها **مركز هوز للتطوير المجتمعي** في مدينة الباب، بغية مد جسور التواصل بين المجتمعات المحلية القاطنة للمدينة.

حيث ركزت المبادرة على المجتمعات من مناطق:

- مدينة الباب
- مدينة حمص

- مدينة البوكمال
- مدينة تدمر
- منطقة جنوب دمشق

وتم فيها تنفيذ عدة أنشطة تعريفية بالمناطق السابقة وتراثها الثقافي وأحداث ثورتها حتى التهجير، ليجري الاتفاق على مبادرة مشتركة بين عدد من الأكاديميين من المجتمعات السابقة بكتابة مقالات وشهادات تعرف بمدنهم، ويتولى **دار هوز للأبحاث والنشر** التابع للمركز طباعتها ونشرها، لتكون هذه المواد الرافد الرئيسي لهذا الكتاب.

المؤلفون:

- **ورد فراتي**

من مواليد الميادين ١٩٨٩
ترك دراسته في كلية الهندسة المعمارية في جامعة حلب مطلع الثورة السورية
مدير دار هوز للأبحاث والنشر

- **أ. عبد الحميد النجار**

من مواليد حمص ١٩٧٤
حاصل على إجازة في التاريخ
سنة ثانية ماجستير تاريخ (حديث ومعاصر)

- **أ. محمد العمري**

من مواليد دمشق ١٩٨٢
دراسات عليا في التاريخ

- **أ. راغب الحماد**

من مواليد مدينة البوكمال ١٩٥٢
خريج كلية الآداب قسم الجغرافيا عام ١٩٨٧
مدرس ومدير لعدد من مدارس البوكمال سابقاً
مؤلف كتاب "أهم أحداث ثورة البوكمال عام ٢٠١١"

- **أ. أحمد مثقال القشعم**

أحمد مثقال القشعم من مواليد مدينة تدمر ١٩٦٠
حاصل على إجازة في اللغة العربية من جامعة دمشق
شغل منصب رئيس المركز الثقافي العربي في تدمر سابقاً
صدرت له مؤلفات:
ظلال النخيل .. شعر
المستثنى بإلا.. شعر
إشراقات.. شعر

البلسم الشافي في تاريخ تدمر الوافي.. كتاب تاريخ أسماء الأمكنة.. دراسة تاريخية جغرافية

- **أ. محمد الخلف**

محمد الخلف من مواليد قباسين ١٩٥٥
خريج كلية الآداب (قسم التاريخ) عام ١٩٧٦
مدير مركز بيتنا لذوي الاحتياجات الخاصة

يقطن مدينة الباب اليوم ألوف السوريين المهجرين المحملين بذكريات لا تفارقهم عن مدنهم وقراهم، بعد أعوام طوال على انطلاقة الثورة السورية في آذار عام ٢٠١١، والتي أراد لها السوريون أن تكون ميلاد فجر جديد، وشاءت لها الأقدار أن تحملهم مهجرين قسراً بعيداً عن بلادهم، لكن تلك ليست نهاية الحلم، بل لعلها بداية جديدة للمجتمع الذي أراده السوريون لأنفسهم، مجتمع جديد تصاغ فيه هويتهم الوطنية بناء على انتمائهم لبلادهم ولبعضهم الآخر، بعيداً عن نظام آل الأسد ومنظومته الأمنية، وقريباً جداً من واحد من أولى هتافات الثورة:

"الله.. سوريا.. حرية وبس"

تم الاعتماد في الكتاب على التسلسل الزمني للأحداث الجامعة التي عاشتها معظم المناطق السورية الثائرة، من خلال سرد أهم الوقائع التي عاشتها خمس مدن سورية منذ بداية الثورة وحتى نهاية عام ٢٠١٩، ولم يتم في الكتاب مراعاة التسلسل الزمني الدقيق وربط الأحداث بعضها ببعض، قدر ما تم مراعاة تسلسل منطقي للتحولات

يوثّق كتاب "**خمس مدن في الثورة السورية** "

قصص خمس مدن ومناطق سورية عاشت تفاصيل الثورة السورية

عبر خمس شهادات كتبها خمسة كتّاب

دار هوز
للأبحاث
والنشر
HOOZ
for Social Development

hooz.syria